جامعة الشهيد حمَّه لخضر– الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الأعياد والاحتفالات في الأندلس

(138هـ-539هـ/ 756-1141م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث

إعداد الطالبتان :

- زليخة قادي

- نور الهدى عبيد

إشراف الأستاذ:

د/ رابح رمضان

الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ/ سليم حاج سعد	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمَّه لخضر– الوادي
د/ رابح رمضان	مشرفًا ومقررًا	جامعة الشهيد حمَّه لخضر– الوادي
أ/ عبد الحميد زيدور	عضوًا مناقشًا	جامعة الشهيد حمَّه لخضر– الوادي

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

يونس: 58

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ الحج:32

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من كان سبب وجودي في هذه الحياة

وقال فيهما رب السموات والأرض

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما".

إلى النور الساطع الذي أنار دربي وذّلل الصعاب التي اجتاحت طريقي إلى من كرس حياته لتربيتي وضحى بكل ما يملك من أجل أن يعلمني ليرى حلمه يتحقق إلى سندي في الحياة ومثلي الأعلى إلى أبي الغالي "علي"حفظه الله ورعاه.

إلى من قال فيها تبارك تعالى: "الجنة تحت أقدام الأمهات" إلى من وهبتني الحياة وترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها وحنانها إلى من كانت سبب وصولي إلى هذه الدرجة، إلى جوهرتي الغالية وحبي الأبدي "أمي" الحبيبة "بشيرة" حفظها الله ورعاها.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إخوتي كل واحد باسمه : (فيصل، سليمان، النايم وزوجته ، وأولاده : رزان، فخر الدين، محمد إلياس). وإلى كل الأهل الأقارب.

وإلى رفيقة دربي وزميلتي في هذا العمل " نور الهدى عبيد ".

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي : سارة، مروة ، حسيبة، روضة، مريم، دليلة، جهاد، سليمة، نجاة، ذهبية، ماجدة، خولة، عواطف. وإلى كل زميلاتي في العمل.

وإلى أساتذتي في قسم تاريخ ماستر وسيط وحديث، وكل الذين يعرفوني.

زليخة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ".

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار ..إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد ..أبي العزيز"يوسف" .

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و التفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة "وسيمة".

إلى من ساندني وخط معي خطواتي ويسر لي الصعاب .. إلى من به أكبر وعليه أعتمد..إلى من بوجوده أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها..إلى من معه عرفت معنى الحياة زوجي وقرة عيني "أوس" .

إلى من أرى التفاؤل بعينيهم والسعادة في ضحكتهم .. إخوتي الأعزاء "محمد" "حسام" "معتز" "إكرام" " عبد الكريم" " تسنيم ".

إلى كل الأهل والأقـــارب.

إلى أساتذتي وأهل الفضل عليّ الذين غمروني بالتقدير والنصيحة والتوجيه والإرشاد.

إلى من تحلّو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير "صديقاتي".

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلة المولى عز وجل أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

نور الهدى

الشكر والتقدير

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكللت بإنجاز هذا العمل، نحمد الله عز وجل على نعمه التي منَ بها علينا فهو العلي القدير

و نجد لزاما علينا أن ننسب الفضل إلى أهله وفاءا وعرفاناً، فنتقدم إلى الأستاذ المشرف" رابح رمضان" بخالص الشكر ووافر الامتنان على ما بذل من جهد وتحمل من مشقة جعلها الله في ميزان حسناته، ونشكره أن تفضل وقبل الإشراف على هذه المذكرة، و على طيب تعامله و تقديم نصائحه وتوجيهاته خلال إنجاز هذا العمل، فله منا كل الشكر والتقدير، ونسأل الله أن يجازيه عنا كل خير ونحن العارفات بفضله، المستضيئات بقدره العاجزات عن شكره، قد حررنا هذه السطور بلسان الإمكان لا بقلم التبيان سائلات المولى عز وجل أن يجعلنا و إياه من أهل القرآن، وأن يرزقنا وإياه الفردوس الأعلى من الجنان، وصدق الله إذ يقول ((هل جزاء الإحسان إلا الإحسان))

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين شرفّونا بمناقشة هذه المذكرة.

والشكر موصول إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة " الشهيد حمّه لخضر" الذين غمرونا بالنصح والعطاء طيلة المشوار الجامعي وكل الزملاء والأصدقاء وكل من ساندنا ومد لنا يد العون لإعداد هذه المذكرة من قريب أو بعيد، ونخص بذكر: محمد ياسين ناصري، وحمزه علي.

نور الهدى*زليخه

قائمة المختصرات

المختصـــــر	دلالتـــه
ص	صفحة
ع	عدد
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
تر	ترجمة
تع	تعليق
تح	تحقيق
تق	تقديم
تص	تصحيح
ق	قسم
ج	جزء
ر	راجعه
مج	مجلد
ق	قرن
P	Page
Op.cit	Opere.citato

مقدمة

مقدمة

احتلت الأندلس مكاناً منفرداً في مجال العطاء الحضاري الإنساني والعالمي، ومما لاشك فيه أن دولة الإسلام في الأندلس قد أرست دعائم حضارة راقية، وتعايشت فيها الأجناس والأديان، وتمازجت فيها اللغات والثقافات، وذابت فيها الطاقات على تنوعها وتعددها، فأثمرت مجتمعاً حياً، متفاعلا، متناغماً، مبدعاً، وقد تفاعلت هذه العناصر تفاعلاً عميقاً جعل من المجتمع الأندلسي مجتمعاً متميزاً، ولعل من أبرز الأدوات التي صنعت المجد الحضاري للأندلس؛ هي تلك العناصر البشرية المتنوعة(البربر، العرب، النصارى، واليهود...)، التي انصهرت في البوتقة الجغرافية الأندلسية، وكان ذلك مظهراً من مظاهر قوة تلك الحضارة وثرائها، وشكلت ذلك النسيج الاجتماعي رغم اختلافاتها الطبقية، والمذهبية، راسمة حركة اجتماعية كبيرة أثارت إعجاب الكثير من الباحثين الذين صبوا اهتماماتهم على نشر بحوث جادة تناولت بالدراسة والتحليل معالم الحضارة الأندلسية في شتى المجالات والجوانب، وهنا نخص بالذكر الجانب الاجتماعي، والذي من أبرز مظاهره الأعياد وكثرة الاحتفالات والمناسبات وكذا الاهتمام بوسائل التسلية والترفيه، وهي تعد واحدة من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس، وفيها تتجلى روح الانسجام والمودة بين العناصر البشرية المكونة للمجتمع الأندلسي، كما إتسمت بسمات الرقة والبهجة المحيطة بالحياة العامة عند الأندلسيين – إلا أن هذا لا يمنع من وجود بعض الخلافات والنزاعات بين عناصر المجتمع الأندلسي–

وتكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز أهم الأعياد والاحتفالات في الأندلس، والعادات والطقوس المتبعة فيها، وكيف كان لهذه الأعياد والاحتفالات من دور في خلق جو من التعايش السلمي بين مختلف الأجناس والأعراق وتحقيق الرقي الحضاري بالأندلس.

وتنحصر دراستنا في الفترة الممتدة من عهد الدولة الأموية إلى غاية سقوط دولة المرابطين في الأندلس، بمعنى ستكون الفترة من (138هـ–539هـ/ 756–1141م) وهي الحقل الزمني للدراسة.

وقد تمحورت إشكالية موضوعنا حول: **فيما تمثلت أهم الأعياد والاحتفالات المحتفى بها في الأندلس؟**

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

– ما هي أهم الأعياد الخاصة بالمسلمين وأهل الذمة؟ وما مظاهر الاحتفال بها؟

– ما هي الاحتفالات والمناسبات المختلفة التي احتفل بها الأندلسيين؟

– كيف ساهمت الأعياد والاحتفالات في تحقيق التمازج والتعايش السلمي رغم تعدد الأديان؟

– ما هي أبرز وسائل التسلية والترفيه؟

أسباب اختيار الموضوع: ترجع دواعي اختيارنا لهذا الموضوع إلى أن هذا النوع من المواضيع التي تخص الأندلسيين لم تدرس من قبل، فأردنا أن نملأ هذا الفراغ، كما أنه لم يحض بالتفاته علمية من قبل الباحثين والمهتمين بالمجتمع الأندلسي.

– إذا كانت الحضارة الإسلامية في المشرق والمغرب لا تزال في حاجة إلى دراسات، فإنَّ الحاجة أشد بالنسبة للأندلس باعتبارها حالة فريدة في تاريخ الإسلام.

– اعتبار هذا الموضوع الذي يمثل جانباً من جوانب الحياة الاجتماعية موضوعاً هاماً لأنه في النهاية يعبر عن حضارة المجتمع الأندلسي، ومدى تقدمه، وازدهاره.

– تقديم دراسة شاملة لأهم الأعياد والاحتفالات التي كان يحتفل بها المسلمون في الأندلس.

– التعمق في دراسة أحد المجالات المهمة في تاريخ الأندلس الاجتماعي، وهو مجال التعايش بين النصارى الخاضعين والمسلمين المسيطرين، وهم يحتفلون معاً بمختلف الأعياد.

المنهج المتبع: المنهج التاريخي المناسب لذكر الأحداث التاريخية.

المنهج الوصفي : من أجل وصف بعض الأفعال والعادات المتبعة في الأعياد والاحتفالات.

تقسيمات الدراسة: وحسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها، تم تقسيم البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، حيث تضمن الفصل التمهيدي المدرج بعنوان صورة عن المجتمع الأندلسي؛ مبحثين الأول العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي، والثاني التسامح والتعايش بين المسلمين وأهل الذمة. أما الفصل الأول فكان بعنوان الأعياد في

الأندلس، واحتوى على مبحثين؛ المبحث الأول تضمن أعياد المسلمين في الأندلس، أما المبحث الثاني فتضمن أعياد أهل الذمة(النصارى واليهود).

والفصل الثاني كان تحت عنوان الاحتفالات في الأندلس، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول يشمل الاحتفالات الدينية، والثاني بعنوان احتفالات أخرى مختلفة، أما المبحث الثالث فقد احتوى على أهم وسائل التسلية والترفيه، وخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها من البحث، ودور هذه الأعياد في البناء الحضاري للمجتمع الأندلسي وشخصيته الفريدة المميزة.

دراسات المصادر والمراجع: ومن اجل انجاز هذا الموضوع إعتمدنا على عدة مصادر نذكر منها:

1- الحوادث والبدع للطرطوشي أبي بكر محمد بن الوليد الفهري(ت520هـ/1126م)، وقد أفادنا مما قدمه في كتابه عن بعض أعياد النصارى في الأندلس، وكيف انتقل تأثيرها إلى المسلمين، وما كان يجري من ممارسات خلال الاحتفال بتلك الأعياد وكذلك بعض البدع التي نقدها في المجتمع الأندلسي.

2- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني(ت542هـ/1084م)، يعد هذا الكتاب موسوعة أدبية تاريخية ضخمة، وقد قسمها صاحبها إلى أربعة أقسام، حيث خصص القسم الأول منه لأهل قرطبة وضواحيها، والقسم الثاني لأهل غرب الأندلس، والقسم الثالث لأهل شرق الأندلس، والقسم الرابع خصصه لما طرأ على الأندلس، فقد اشتمل كتاب الذخيرة على 154 ترجمة مهمة لأعيان الأدب والسياسية ممن عاصرهم، أو تقدموه قليلاً. وقد حفظت لنا هذه الموسوعة على تراث القرن الخامس هجري (11م) الأدبي، كما حفظت لنا على مقتطفات عديدة من كتاب" المتين" لابن حيان، وبذلك استفدنا منه في اقتباس تراجم الأدباء و الشعراء والأشعار التي تخدم بحثنا.

3- كتاب المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي (ت685هـ/1286م)، ضاع معظمه وما تبقى منه حققه الدكتور شوقي ضيف في جزأين، يتضمن تراجم لبعض الشخصيات البارزة في العصر الأموي الأندلسي حتى نهاية عصر الموحدين، كما احتوى على بعض المعطيات الجغرافية لتحديد مواقع بعض المدن الأندلسية، وقد استفدنا منه خاصة في بعض التراجم ، كما ضم أشعار عديدة تخدم موضوعنا .

4- كتــاب نفــح الطيــب فــي غصــن الأنــدلس الرطيــب للمقــري شــهاب الــدين(ت1041هـ/1630م)، يتكـون هـذا الكتـاب مـن ثمانيـة أجـزاء، اعتمـدنا علـى نسـخة إحسـان عبـاس، وعلـى الـرغم مـن أن المقـري لـم يكـن معاصـراً للأحـداث التـي عرفتهـا بـلاد الأنـدلس؛ إلا أن كتابــه أفادنــا كثيــراً فــي اســتقاء بعــض المعلومــات التاريخيـة والأدبيـة، خاصـة فـي اقتبـاس عـدد مـن الأشـعار التـي تخـدم بحثنـا وبعـض تراجم الشخصيات.

5- صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت821هـ/1418م)، اعتمدنا على النسخة المنشورة في القاهرة سنة1922م، من الجزء الثاني الذي أفادنا كثيرا في تعرف على أعياد النصارى واليهود.

المراجع : اخترنا مجموعة من المراجع التي ساعدتنا كثيراً في عمل هذا البحث ومن أهم هذه المراجع نذكر:

1- المغرب والأندلس في عصر المرابطين لإبراهيم القادري بوتشيش وهو جزء من أطروحة دكتوراه للباحث، خصصها لدراسة الحياة الاجتماعية والذهنيات والأولياء في المغرب والأندلس، وتطرق فيها إلى الحديث عن بعض الاحتفالات والأعياد التي تقام في الأندلس مع الإطناب في الحديث عن المغرب دون الأندلس، وكذلك نرى أنه لم يتحدث كثيراً عن الاحتفالات الخاصة بالنصارى واليهود على الرغم من الأندلسيون كانوا يحتفلون بكل هذه الاحتفالات سوءاً كانت إسلامية أو مسيحية أو يهودية.

2- الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين لدندش عصمت عبد اللطيف عرضت فيه الباحثة مواضيع مختلفة، من بينها الحياة الاجتماعية، فتحدثت في قسم مظاهر الحياة الاجتماعية عن الاحتفالات التي كان الأندلسيون يحتفلون بها؛ لكنها كانت معلومات قليلة، وشحيحة.

3- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي لحسين يوسف دويدار تعرض الباحث في هذا الكتاب إلى مواضيع تخص المجتمع الأندلسي، منها الأعياد والمواسم التي يحتفل بها الأندلسيون؛ إلا أنه تحدث باختصار شديد حول هذا الموضوع؛ فهو لم يعطينا تفاصيل كثيرة عن مظاهر الاحتفال بهذه الأعياد، ودون التطرق إلى العديد من الاحتفالات التي كان يُحتفل

بها في الأندلس، وعلى الرغم من أن الكاتب خصَّ الكتاب بالعصر الأموي؛ إلا أنه تحدث بصفة عامة، وأشار إلى عصور أخرى ولم يخص العصر الأموي فقط.

4- دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي لمحمد بشير حسن راضي العامري عرض الباحث في كتابه أهم الأعياد والاحتفالات في الأندلس وأهم العادات المتبعة فيها، وأشار إلى مواقف الفقهاء من مشاركة المسلمين في أعياد النصارى؛ وركز في دراسته على مدينة غرناطة، والمعلومات التي قدمها الباحث حول الموضوع كانت قليلة خاصةً بالنسبة للأعياد الإسلامية ومظاهر الاحتفال بها ولكن هذا لا ينفي الإضافة التي قدمها لنا هذا الكتاب.

صعوبات الدراسة:

- بعد بحثنا وإطلاعنا على المادة العلمية المتوفرة لم نجد دراسات أو مصادر متخصصة تدعم الموضوع.

- لم يتسنى لنا الوصول إلى بعض المصادر المهمة التي تخص هذا الموضوع مثل" مخطوط الدر المنظم في مولد النبي المعظم" لأبي القاسم العزفي الذي تحدث بإطناب حول هذا الموضوع.

- طغيان الجانب الأدبي في جل المصادر والمراجع مما يجعل الباحث أديباً لا مؤرخاً.

- نقص المادة العلمية وضآلتها خاصة وأن تاريخ الأندلس تعرض لإبادة تراثه الفكري بأساليب وطرق مقصودة إبان الزحف النصراني على البلاد الإسلامية في الأندلس، حيث أحرقت الآلاف من المخطوطات العربية في غرناطة، ويضاف إلى ذلك تعرض مكتبة الأوسكوريال بمدريد للحرق، حيث أتلفت مصادر نادرة.

الفصل التمهيدي:

صورة عن المجتمع الأندلسي

المبحث الأول : العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي

المبحث الثاني : التسامح والتعايش بين المسلمين وأهل الذمة

المبحث الأول : العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي:

يتكون مجتمع الأندلس من عناصر مختلفة تنوعت أصولها البشرية وعقائدها وثقافتها، فقد كان فيها أهل البلاد الأصليين (القوط) وفيه الوافدون الجدد من عرب وبربر وغيرهم.

أما أهل البلاد فهم الذين أطلق عليهم المؤرخين المسلمين (عجم الأندلس)[1]، وكانوا في أكثريتهم من الأسبان الذين دخلوا في الإسلام فسموا بالأسالمة أو المسالمة، ومن الذين بقوا على ديانتهم من الإسبان والرومان والقوط واليهود أصبحوا أهل ذمة[2].

وأما المجموعات السكانية التي وفدت إلى الأندلس إبان الفتح فمنهم العرب القادمون من المشرق، ومنهم البربر الذين قدموا من المغرب، وكان هؤلاء يمثلون الجيش الفاتح للبلاد بقيادة طارق بن زياد ثم موسى بن نصير. ولم يلبث هؤلاء الفاتحين الجدد أن اختلطوا بأهل البلاد الأصليين وتزوجوا منهم، وكان من نتاج هذا الاختلاط ظهور عنصر جديد هو عنصر المولدين.

وكان من الطبيعي أن تتصل هذه العناصر بعضها ببعض وتتلاقى سواء بالمصاهرة أو العشرة أو الجوار أو التعامل، وأن يأخذ بعضها من بعض مما كان له أثره في إثراء الحضارة الأندلسية وازدهارها، وقد كان لكل هذه العناصر أثرها في تلك الحضارة التي لم ينطفء شعاعها بزوال سلطان المسلمين، بل ظلت متقدة في نفوس صانعيها والمتأثرين بها قرون عديدة، ومازالت بعض شواهدها وأثارها باقية في اسبانيا حتى اليوم[3].

---

[1] أحمد هيكل : **الأدب الأندلسي (من الفتح إلى سقوط الخلافة)**، دار المعرف، القاهرة، 1985م، ص30.

[2] حسين يوسف دويدار :**المجتمع الأندلسي في العصر الأموي** ، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص8.

[3] نفسه.

ولقد تم تقسيم المجتمع الأندلسي إلى مجموعتين كبيرتين هما المسلمين، وغير المسلمين (المسيحيين – اليهود) ويقوم هذا التقسيم كما هو ملاحظ على أساس ديني، وهذا ما اتفق عليه غالبية المؤرخين[1] .

أولا : العناصر المسلمة

1- العرب : وهم أهم عنصر من العناصر الوافدة على الأندلس، فقد دخلوها على دفعات متلاحقة وبأعداد معتبرة، وأول مجموعة منهم دخلت الأندلس مع طارق بن زياد وقدر "عددهم بحوالي ثلاث مائة رجل، واحتشد معه من البربر بحوالي عشرة ألاف مقاتل" وذلك حسب رواية بعض المؤرخين كابن القوطية[2]. أما المجموعة الثانية فدخلت مع موسى بن نصير[3]، وابنه عبد العزيز[4]، بعد أن مهد لهما طارق بن زياد الفتح، فتوالت الوفود العربية والتي كانت تعرف بالطوالع بدءاً بطالعة موسى سنة (93هـ/ 712م)، وأغلبها من جنود الفتح وكان عددها ثمانية عشرة ألفا، أغلبهم من اليمانية[5].

---

[1] محي الدين صفي الدين : **المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس (138- 483هـ/ 755- 1090م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة الأندلس مخطوطة، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانية، 2007/ 2008م، ص3.

[2] ابن القوطية : **تاريخ افتتاح الأندلس** ، تح : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1410هـ/ 1989م، ص34.

[3] **موسى بن نصير** : هو أبو عبد الرحمان أمير إفريقية والمغرب، وليا سنة 79هـ/689م ، وهو من التابعين، توفي سنة 97هـ /716م في طريقه إلى الحج . الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة : **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، تح : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مصر، ط1، 1989م، ج1، ص 28.

[4] **عبد العزيز بن موسى بن نصير**: كان قد استخلف أبوه على الأندلس، عند خروجه منها سنة خمس وتسعين من الهجرة ، فأقام واليها إلى أن وثب عليه الجند لأمور نقموها عليه، فقتلوه سنة سبع وتسعين . الحميدي عبد الله محمد بن نصر فتوح : **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م، ص5.

[5] المقري أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب** ، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، ص 269.

وقبائل عربية أخرى، على رأسهم الصحابي المنيذر الإفريقي[1]، ومجموعة من التابعين نذكر منهم حبيب بن أبي عبيدة الفهري[2] ، وحنش بن عبد الله الصنعاني [3].

وهاتان المجموعتان أصبحتا تعرفان فيما بعد بالعرب البلديين، ثم أعقبتها طالعة بلج بن بشر القشيري[4] (124هـ/ 741م)، أغلبهم قيسيين، وقد حصر ابن القوطية عددهم بعشرة ألاف منهم ألفين من موالي بني أمية، و ثمانية ألاف من العرب، عرفوا بالشاميين أو القيسيين[5] .

وقد دخلت هذه الطالعة عقب الثورة البربرية في المغرب، وقد تسببت هذه الطالعة في نشوب الفتن وقلاقل بينها وبين العرب البلديين الذين كانوا يرون أنهم يزاحمونهم في مصالحهم،وأن هؤلاء الوافدين الجدد من العرب قد فوتوا عليهم فرصا كثيرة في الاستيلاء على باقي الأراضي[6].

لقد كان استقرار هذه العناصر العربية بالأندلس وغيرها من القبائل يتخذ شكل قبائل وآسرات ترتبط فيما بينها برابط النسب والعصبية، وقد أشار المقري التلمساني إلى ذلك بقوله:«وكان عرب الأندلس يتميزون بالعمائر والقبائل والبطون والأفخاذ إلى أن قطع ذلك

---

[1] **المنيذر** : مصغرا رجل من أصحاب النبي سكن افريقية ، وقيل أنه دخل الأندلس. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي: **الإصابة في تمييز الصحابة** ، تح : علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1، 1415هـ/ 1995م، ج6، ص 301 – المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص 297.

[2] **حبيب بن أبي عبيدة الفهري (ت124هـ/742م)** : دخل الأندلس مع موسى بن نصير، وشارك في قتل عبد العزيز بن موسى، وقتل في إحدى المعارك ضد البربر. الحميدي : المصدر السابق، ص 5.

[3] **حنش بن عبد الله الصنعاني (ت100هـ/ 718م)** : تابعي من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، غزا المغرب ثم دخل الأندلس مع موسى بن نصير . ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي: **تاريخ علماء الأندلس** ، تح : روجيه عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ط1، 1417هـ/ 1997م، ص 109–110.

[4] **بلج بن بشر القشيري** : كان واليا على طنجة و ما والاها فتكاثرت عليه عساكر الخوارج الصفرية هناك ، فولى منهزما إلى الأندلس في جماعة من أصحابه فادعى ولايتها ، بعد أن تغلب على عبد الملك بن قطن و قتله . الحميدي : المصدر نفسه، ص 6.

[5] ابن القوطية : المصدر السابق، ص 40.

[6] عمر بوخاري : **البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن 5هـ/11م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط مخطوطة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014م / 2015م، ص 33.

المنصور بن عامر...»[1]، وكان لهذه التقسيمات الأثر الأكبر في المحافظة على الموروث الحضاري الذي قدموا به من مناطقهم الأصلية كبعض الاحتفالات و الأعياد.

ومهما يكن من أمر فإن العرب قد شكلوا عنصراً هاماً ومحورياً في المجتمع الأندلسي؛ فقد استطاعوا تكوين النواة الأساسية " للأرستقراطية " العربية في المدن وأصبح نمط عيشهم كالسادة الرومان والقوط، وذلك من خلال ملكهم لإقطاعات كبيرة تحت إمارة الخدم والعامة[2].

2- **البربر**:يعد البربر من أول العناصر التي وطئت ارض الأندلس وأكثرها عدداً، فقد اشتركوا إلى جانب العرب في فتح بلاد الأندلس، وشكلوا غالبية الفاتحين[3]؛ فالحملة الاستطلاعية الأولى التي قادها طريف بن مالك[4]سنة (91هـ/710م)، وقوامها أربعمائة رجل، يصحبهم مائة فارس من البربر[5]. ولعل هذه الأعداد الهائلة، وخبرتها بالمنطقة، وحسن بلائهم في القتال، وانقيادهم لقادتهم كل ذلك كان دافعاً لموسى بن نصير بتوكيل مهمة الفتح إلى العناصر البربرية قيادة وجنداً. فعهد بها إلى مولاه طارق بن زياد فجعله على رأس جيش البربر المكون من سبعة ألاف مقاتل على أقل تقدير في هذه الحملة[6].

لقد كان عدد البربر في هذه الحملة يفوق عدد العرب بكثير وهذا ما تؤكده المصادر وعلى رأسها ابن عذارى المراكشي الذي يقول:« وكان اجتمع لطارق اثنا عشر ألفا من البربر»[7].

---

[1] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص174.

[2] خميسي بولعراس : **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/ 1009-1086م)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير مخطوطة، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006م /2007م، ص42.

[3] عمر بوخاري : المرجع السابق، ص 26.

[4] **طريف بن مالك** : يكنى بأبي زرعة طريف بن مالك المعافري ، بعثه موسى بن نصير على رأس الحملة استطلاعية سار بها حتى بلغ الجزيرة التي تقابل الأندلس المعروفة بالخضراء ويقال لها اليوم جزيرة طريف لنزوله بها، ومنها انطلق إلى الضفة الأخرى. المقري : **نفح الطيب**، المصدر نفسه،ج1، ص 253-254.

[5] مؤلف مجهول : **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها**، مكتبة المثنى مجريط، بغداد، 1868م، ص6.

[6] أحمد مختار العبادي : **في تاريخ المغرب و الأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص56.

[7] ابن عذارى المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ، تح : ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ط2، 1980م، ج2 ، ص6.

وهناك رأي أخر قريب منه ذهب إليه ابن خلدون؛ إذ يقول:« وأجاز البحر سنة اثنتين و تسعين من الهجرة بإذن من أميره موسى بن نصير في نحو ثلاثمائة من العرب وانتهب معه من البربر زهاء عشرة آلاف»[1].

ولم تقتصر هذه الأعداد من البربر ممن شاركوا مع طارق بل أن تيار الهجرة البربرية تواصل بعد ذلك، فالانتصارات الأولى شجعت البربر على التدفق إلى الأندلس بغية الجهاد وكذلك إلتماس الغنائم أو الاستقرار في المناطق ذات الخيرات[2]، وهذا ما أكده المقري حيث يقول:« وتسامع الناس من أهل بر العدوة بالفتح على طارق بالأندلس وسعة المغانم فيها فأقبلوا نحوه من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر»[3].

وكان استقرار البربر في الأندلس بالأماكن التي تلائم طبائعهم، فمن كان منهم من أهل الحاضرة، استقر في المدن، ومن كان من أهل البادية استقر في القرى[4]، وكانت منطقة رندة[5] وإقليم تاكرنا[6] بالذات منزلا لجماعات البربر التي استوطنته بعد استقرار عملية الفتوح الأولى.

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تر : سهيل زكار، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1421هـ/2000م، ج4، ص150.

[2] السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ المسلمين و أثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، دار المعارف، لبنان، ص 122.

[3] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق،ج1، ص 159.

[4] ابن الأحمر إسماعيل: **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 25.

[5] **رندة** : وصفها ابن الخطيب بقوله: « هي أم جهات وحصون وشجر ذات غصون و جنات خصيب وحمى مصون، بلد زرع وضرع، وأصل وفرع منحازاتها بالرمالية وأقواتها جديدة وبالية »، تقع رندة غرب مالقة وكانت حصنا منيعا لهذه المدينة. ابن الخطيب لسان الدين السلماني : **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح : محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ/ 2002م، ص 130.

[6] **تاكرنا** : تقع بمقربة من أستجة وهي مدينة أولية إليها تنسب الكورة وبها بلاط من بنيان الأول لم يتغير ومدنها الهامة هي رندة عاصمة بني يفرن خلال عهد الطوائف، كثيرة الجبال والعيون. مؤلف مجهول : **تاريخ الأندلس** ، تح : عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 2007م، ص124 – الحميري محمد بن عبد المنعم : **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح : إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م، ص129.

وقد عدد ابن حزم بيوتات البربر في الأندلس بشكل مفصل وذكر منهم بنو دليم الفقهاء من وزداجة[1]، وعوسجة، بشنت مرية[2] من ملزوزة، ومنهم بنو إلياس من مغلية، وبنو زروال من مغلية أيضا، وبنو وانسوس رهط الوزير سليمان بن وانسوس من مكناسة[3]، وبنو الخروبي من وهنتاته، وكذلك بنو عزوى الأمراء بشنت مرية من زناتة أيضا ومنهم الأمراء بالثغر، وبنو هذيل من مديونة[4]، وبنو عبدوس من سرته، وبنو رزين بالسهلة، وبنو ذو النون بوبذة[5].

وكان لهم ضلع في الفتن التي أفضت إلى سقوط الخلافة الأموية، واستأثر جماعة منهم بالأقاليم الجنوبية من الأندلس على عهد ملوك الطوائف[6]، حيث يذكر صاحب مفاخر البربر في هذا الصدد بأنه:«لا كثر ظلم هؤلاء البربر وطغيانهم وعيثهم وفسادهم، أرسل الله عليهم المعتضد بن عباد، فلم تزل الحرب تأكل فرسانهم وأبطالهم وشجعانهم إلى أن تجفلوا بالدولة»[7].

ومهما يكن من أمر فإن البربر قد شكلوا كيانات سياسية وامتهنوا الفلاحة واتخذوا من المناطق الجبلية الوعرة مسكنا لهم، وأتقنوا اللغة العربية وانصهروا في المجتمع الأندلسي انصهاراً تاماً.

---

[1] **وزداجة** : يعتبرهم بعض النسابين من البربر البتر، ووزداجة من هوارة، وكان لهم وفود، وكثرة . وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بناحية وهران. ابن خلدون : المصدر السابق، ج6، ص149.

[2] **شنت مرية** : مدينة في الأندلس من مدن أكشونية، وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة وهي مدينة أولية، وهي كثيرة الأعناب و التين. الحميري : المصدر السابق، ص347.

[3] **مكناسة** : عرفها ابن الخطيب بقوله « مدينة أصيلة وشعب المحاسن وفصيلة فضلها الله ورعاها ، واخرج منها ماءها ومرعاها، فجانبها مريع وخيرها سريع» ، وهي كثيرة الفواكه والمزارع . ابن الخطيب : **معيار الاختبار**، المصدر السابق، ص165 – ابن غازي العثماني أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد: **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، الرباط، 1952م، ص3.

[4] **مديونة**: فصيل من قبيلة زناتة منهم كان ثابت بن عامر المديوني وهو خال بني ذي النون. ابن حزم أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي : **جمهرة أنساب العرب**، تح : عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ، ط5، ص499 ؛ ابن الأحمر : **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م، ص10.

[5] **وبذة** : مدينة بالأندلس، وهي حصن على واد بقرب إقليش وعلى وادي وبذة عدة كثير من الأرحاء، ويجري هذا النهر على عدة قرى فيسقيها. الحميري : المصدر نفسه، ص607.

[6] حسين يوسف دويدار : المرجع السابق، ص29.

[7] مؤلف مجهول : **مفاخر البربر**، تح : عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005م، ص135.

3- الأسالمة أو المسالمة و المولدون: المسالمة ويسميهم المؤرخون المسلمون بهذا الاسم، وهم الاسبان الذين دخلوا الإسلام، وقد كان لسياسة التسامح الحكيمة التي سار على نهجها الفاتحون العرب عقب الفتح اثر كبير في انتشار الإسلام بين عدد هائل من الاسبان[1]، قد كانت هذه السياسية التي اتبعها الفاتحون في الأصل مستوحاة من قوله تعالى:« **لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ**»[2]. ويعتبر حسين مؤنس أن الجماعات التي أسلمت من الاسبان كانت من العبيد بحيث بدا لهم الإسلام مخرجاً لهم من المتاعب التي كانوا يئنون تحت وطأتها[3]. وعلى الرغم من الرأي الذي ذهب إليه المؤرخ؛ إلا أننا لا نوافقه تماماً في رأيه هذا فهناك الكثير من الاسبان الذين دخلوا إلى الإسلام عن اقتنع ورغبة وهذا بعد ما رآه من سامحة في هذا الدين.

المولدون : وتشمل هذه التسمية أبناء المسالمة الذين سبقت الإشارة إليهم، فعندما دخلوا الإسلام، أطلقوا على أبناء الذين نشأوا على الإسلام اسم المولدين[4]، والاسم نفسه يطلق على الأندلسيين من أب مسلم وأم نصرانية حيث يرى السيد عبد العزيز سالم أنهم جيل جاء على إثر المصاهرة بين المسلمين وأهل البلاد[5]، ولقد أرجعت المصادر أن أول من تزوج بإسبانية هو عبد العزيز بن موسى بن نصير من إيخليون (**Egilona**) أرملة لذريق وتسميها المصادر أم عاصم، ثم صار هذا الزواج سنة لمن جاء بعد عبد العزيز بن موسى[6].

وبإلقاء نظرة على أسماء المولدين يلاحظ أن بعضهم اتخذ لنفسه أسماء عربية وادعى النسب الشريف مثل ابن حزم، بينما احتفظت بعض الأسر المولدية بأسمائها الإسبانية مثل بني بشكوال وبني شبريكو[7] .

---

[1] السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص127.

[2] سورة البقرة، الآية 256.

[3] مولاي احمد الكامون وآخرون : **تأثير الموريسكي في المغرب** ، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب، ط1، 2010م، ص29.

[4] نفسه

[5] السيد عبد العزيز سالم : المرجع نفسه، ص128.

[6] ابن القوطية : المصدر السابق، ص37.

[7] مريم قاسم طويل : **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403-483هـ/1012-1090م)** ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1414هـ/1994م، ص246.

وكانت غرناطة [1]وطليطلة [2] وإشبيلية[3] وقرطبة[4] من أهم مراكز المولدين وكان لظهورهم الأثر الإيجابي في انتشار الإسلام عن طريق الزواج المختلط، كما كان لهم دور في الحياة العامة على جميع المستويات[5].

ثانيا العناصر غير المسلمة

1- المستعربون : هم نصارى الإسبان الذين كانوا يخالطون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم ولذلك عرفوا بالمستعربين[6]، وكان يسميهم العرب" بعجم الذمة"[7]، أما من كان لهم عهد منهم سموا بالمعاهدين[8]، ومهما يكن من أمر فقد كان المستعربون أو العجم في الأندلس يؤلفون جمهرة سكان البلاد في السنوات الأولى التي تبعت الفتح الإسلامي[9]، لكن سرعان ما أخذ عددهم يتناقص تدريجيا بينما أخذ عدد المسالمة يزداد يوما بعد يوم، فأصبح المستعربون وبمرور الوقت أقلية في الأندلس بالنسبة للمسالمة والمولدين[10].

---

[1] **غرناطة** : هي مدينة بالأندلس بينها وبين وادي أش أربعون ميلا، وهي من مدن إلبيرة، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس، وهي اليوم مدينة كبيرة . الحميري : الصدر السابق، ص45.

[2] **طليطلة** : وهي مدينة أولية من بنيان الأول، عظيمة القدر، جليلة الوضع، قديمة البناء، منيعة حصينة، وهي كانت قصبة بالأندلس . مؤلف مجهول : **تاريخ الأندلس**، المصدر السابق ، ص92.

[3] **إشبيلية** : وصفها الزهري على أنها عروس مدائن الأندلس لان عليها تاج الشرف وفي وسطها وعنقها سمط النهر الأعظم .وليس في معمر الأرض أتم حسنا منه. الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر : **كتاب الجغرافية** ، تح : محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص88.

[4] **قرطبة** : مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس، كانت سرير ملك بني أمية، دورتها أربعة عشر ميلا وعرضها ميلان، على النهر الأكبر الذي يعرف بوادي الكبير وعليها جسران. القزويني زكريا محمد بن حمود: **أثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر، بيروت، ص552.

[5] خميسي بولعراس : المرجع السابق ، ص53.

[6] السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، 130.

[7] يوسف القرضاوي : **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، دار الشهاب، باتنة – الجزائر، ص ص5-7.

[8] مولاي أحمد الكامون وآخرون : المرجع السابق، ص31.

[9] السيد عبد العزيز سالم : المرجع نفسه، ص130.

[10] نفسه.

وقد عومل هؤلاء المستعربون، منذ الفتح الإسلامي معاملة طيبة فتمتعوا بحرية كبيرة في إقامة شعائرهم الدينية وغيرها، وظلوا يتمتعون بهذه الحرية إلى غاية بداية حركة الاسترداد المسيحية[1]، ورغم ذلك فإن المستعربين يعدون من أهم العناصر الأساسية في المجتمع الأندلسي التي عملت على نقل حضارة وثقافة الأندلس إلى أوروبا، وكانوا يمارسون أعمالاً علمية وعملية مختلفة، وربما أهلت بعضهم ليصبحوا من ذوي النفوذ داخل الدولة الإسلامية بالأندلس[2].

2- اليهود :ولقد شكل اليهود طائفة مهمة من طوائف المجتمع الإسباني قبل مجيء العرب الفاتحين وكثرت جماعاتهم حتى غصت بهم بعض المدن[3] ومنها اليسانة[4] **Lucena** والبيرة[5] ولقد لقي اليهود عداءاً شديداً تحت حكم الرومان بدخول المسيحية لشبه جزيرة إيبيريا، وخاصة بعد القرارات التي اتخذها المجمع الطليطلي التي تقضي بضرورة تعميد الأولاد الذين هم من زيجات يهودية نصرانية[6].

ولقد انتشر اليهود منذ عهد القوط في معظم أنحاء المدن الأندلسية وفي مقدمتها قرطبة وطليطلة وغرناطة [7]. وتمتع اليهود بتسامح كبير من جانب المسلمين، لمؤازرة اليهود لهم عند الفتح، وكانت غرناطة تزخر بأكبر جالية يهودية، فسميت لذلك بغرناطة اليهود[8].

---

[1] مولاي أحمد الكامون وآخرون : المرجع السابق، ص31.

[2] عباس الجراري : **أثر الأندلس على أوروبا في مجال النغم و الإيقاع**، مجلة الفكر العربي، مطبعة الكويت، الكويت، مج12، ع1، أبريل، يونيو 1981م، ص17.

[3] عمر بوخاري : المرجع السابق، ص44.

[4] **اليسانة** : مدينة اليهود لان أكثر من سكنها من اليهود ولها ربض يسكنه المسلمون ، وبها المسجد الجامع، وهي محصنة بسور منيع. الإدريسي أبو عبد الله الشريف : **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس** ، تح : إسماعيل الغربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص299.

[5] **إلبيرة** : من كور الأندلس، جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية والذي أسسها و اسكنها مواليه. الحميري : المصدر السابق، ص28.

[6] عمر بوخاري : المرجع نفسه، ص44.

[7] علي عطية الكعبي : **التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف)**، دار مكتبة عدنان، دمشق، ط1، 2014م، ص131.

[8] السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص133.

أما من حيث السكن فكان لليهود مدن خاصة بهم وإن بعض معالم هذه المدن سميت بأسمائهم مثل (باب اليهود)[1].

وفي هذا يقول الشاعر :

لَقَـدَ أَطْلَعـُوا عِنْـدَ بابِ اليّهُــودِ شَمْسـاً أَبـَـي الحُسْنُ أَنْ يُكْسَفَـا

تَــراهُ اليّهُــودُ عَلَـى بَابـِهَا أَمِـيرًا فَتَــحْسِبُهُ يـُوسُفَــا[2].

وقد تجاوز نفوذ اليهود في عصر ملوك الطوائف الحد خاصة في مملكة غرناطة، فكان لابن النغريلة اليهودي كل السلطان في غرناطة[3].

المبحث الثاني : التسامح والتعايش بين المسلمين وأهل الذمة

تكون المجتمع الأندلسي من مجموعة فئات مختلفة كما رأينا سابقا، باختلاف أجناسها وميولها ودينها انصهرت فيما بينها لتكون وحدة غير متجانسة متباينة الأهداف، وقد عاملت الدولة الإسلامية هؤلاء جميعا بروح من التسامح وفتحت الأفاق أمام المسيحيين واليهود على حد سواء ليشاركوا في الحياة السياسية والاجتماعية ثم ليرتقوا في مناصب الدولة.

وقد أثبتت مختلف المصادر مشاركة بعضهم في الوزارة والبعض الآخر في السفارة وجباية الأموال وتختلف الأجهزة الإدارية للدولة بالأندلس على اختلاف الفترات[4].

ولقد كان للمعاملة الإنسانية التي أبداها المسلمون اتجاه نصارى الأندلس أثرها الإيجابي بحيث جعلتهم يتقبلون النظام الجديد معترفين بصراحة أنهم يؤثرون حكم المسلمين على حكم الإفرنج أو القوط، كما برهنت السلطة الإسلامية في أغلب الأحيان على عقل متسامح إزاء رعاياها المسيحيين[5]، حيث يقول كرد علي في تسامح العرب :« كره العرب التعصب ولاسيما في

---

[1] علي عطية الكعبي : المرجع السابق، ص131.

[2] ابن شهيد أحمد بن عبد الملك (ت426هـ) : **ديوان ابن شهيد الأندلسي** ، تح : يعقوب زكي، ر: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2013م، ص127.

[3] السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص133.

[4] سامية جباري : **الأدب و الأخلاق في الأندلس (في عصر الطوائف والمرابطين)** ، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1429هـ/ 2009م، ص47.

[5] علي عطية الكعبي : المرجع نفسه، ص137-138.

الأندلس وعمدوا إلى تسامح معقول فاستمالوا بسيرته من نزلوا بينه من الإسبانيين والبرتغاليين حتى أنهم كانوا إذا شجر خلاف بين مسلم ومسيحيين من الجند، يعطى الحق غالبا للمسيحيين ... ورخصوا أن يتعبدوا كل إنسان بالصورة التي يراها، فنشأت وحدة وطنية بين الغالب والمغلوب»[1]. على الرغم من أن هذا فيه شيء من المبالغة لأنه قول أديب لا مؤرخ.

وقد بلغ التسامح والقبول بالأخر مداه، حيث تجلى في احترام المقدسات الدينية وذلك بزيارة المسلمين لكنائس النصارى، وزيارة النصارى قبور أولياء المسلمين لنيل البركة وذلك من خلال احترام المسلمين لحريتهم خاصة الحرية الدينية أو حرية التعبد والتي تظهر في انتشار أو تواجد الكنائس وعدم المساس بها، سواء في المدن الصغرى أو الكبرى، فلقد أوضحت معاهدة عبد العزيز مع تدمير ذلك ومنها : « ولا تحرق كنائسهم ولا ينزع عن ملكه ما تعبد ونصح »[2] وهكذا ظلت المؤسسات المسيحية تمارس نشاطها طيلة فترة حكم الدولة الأموية بالأندلس.

ودلالة على احترام المسلمين لحرية النصارى في التعبد هي قرعهم للنواقيس والتي اختلطت مع نداءات المآذن في محبة عنوانها التعايش والتسامح ولقد نظم ابن حزم في كتابه " **طوق الحمامة** " أبياتاً في ذكر هذا المعنى فيقول :

أَتَـيْتَـنِي وَهِـلَالُ الجَــوَّ مُـطَّلِعٌ قُبَيْـلَ قَـرْعِ النَّصَــارَى لِلنَّـوَاقِيـسِ

وَلَاحَ فِي الأُفْقِ قَوْسُ اللهِ مُكْتَسِيًا مِنْ كُلِّ لَـوْنٍ كَـأَذْنَـابِ الطَّـوَاوِيسِ[3].

ومن أبرز الصور والشواهد في الأندلس عن التعايش والتسامح هي المصاهرات، فبعد زواج عبد العزيز بن موسى بن نصير من إيلونا، شاعت المصاهرات حتى بين أمراء وحكام الأندلس مثلا فقد تزوج الأمير محمد بن عبد الرحمن من ماريا التي أنجبت له الأمير عبد الرحمن الناصر[4]، ولقد كثر الزواج المختلط بين المسلمين والمسيحيات خاصةً في عهده، فقد أجاز

---

[1] علي كرد : **غابر الأندلس وحاضرها**، المكتبة الأهلية، مصر، ط1، 1341هـ / 1923م، ص38.

[2] عاشور منصورية : **التسامح الديني في ظل الدولة الأموية بالأندلس (138هـ-422هـ/755-1031م)** ، مذكرة الماجستير في التاريخ الإسلامي مخطوطة ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م، ص68.

[3] ابن حزم الأندلسي (ت456هـ) : **طوق الحمامة في الألفة والآلاف** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2012م، ص158.

[4] العامري محمد بشير حسن راضي : **دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي**، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012م ، ص56.

الإسلام الزواج من الذميات؛ إلا أنه لم يجز زواج المسلمات من الذميين، غير أننا قد، لاحظنا في بعض الأحيان اختراقاً لهذه القاعدة الشرعية، وهذا ما تؤكده رواية للخشني ورد فيها:« أنه كان بقرطبة رجل أعجمي ممن استنزل من الحصون المخالفة، وكانت له امرأة حرة مسلمة»[1].

ولقد بلغ التسامح ذروته في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، حيث أسندت وظائف مهمة ورفيعة المستوى إلى نصارى إسبانيا تأكيداً على التعاون والتفاعل والتعايش والثقة المتبادلة بين الديانات في إدارة بلد الأندلس، ومثال ذلك استوزارهُ ليحي بن إسحاق[2]، كما جمع بلاط هذا الخليفة كبار الأطباء والعلماء من أهل الملل الإبراهيمية الثلاث فضرب بذلك أعلى مثال في التسامح الديني الذي يعز نظيره، وقد أجمع المؤرخون على وجود تسامح إسلامي حقيقي ومثالي في الأندلس طوال العهود الممتدة من الفتح حتى نهاية عصر الطوائف حيث يقول هنري بيريس: « **إن أي شعب مغلوب في أي قطر من الأرض لم يحظ بما حظي به الشعب الإسباني إبان حكم المسلين من تسامح**»[3]. وسنلاحظ هذا التسامح الكبير الذي حظي به اليهود والنصارى من قبل الدولة الإسلامية، من خلال مشاركتهم في الأعياد والاحتفالات.

[1] إبراهيم القادري بوتشيش : **التعايش الإسلامي المسيحي في قرطبة خلال القرن الرابع هجري** ، مجلة كان التاريخية، ع32، جويلية 2016م، ص36.

[2] **يحي بن إسحاق** : كان طبيباً ذكياً عالماً بصيراً بالعلاج صانعاً بيده، وكان في صدر دولة عبد الرحمن الناصر، واستوزره وولي الولايات والعملات، وكان قائد بطليوس، كان يحي قد أسلم، وأما أبو فكان نصرانيا، توفي 1203م. أبي أصيبعة أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي : **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، المطبعة الوهبية، ط1، 1399هـ/1883م، ص43.

[3] محمد بن شريفة : **حول التسامح الديني وابن ميمون والموحدين**، مجلة دراسات أندلسية، تونس ع14، جوان، 1416هـ/1995 م، ص 15.

الفصل الأول :

الأعياد في الأندلس

المبحث الأول : أعياد المسلمين

المبحث الثاني : أعياد أهل الذمة

المبحث الأول : أعياد المسلمين.

يحتفل المجتمع الأندلسي بالأعياد والمناسبات الدينية والدنيوية شأنه بذلك شأن ما كان يحدث في المشرق والمغرب الإسلاميين، حيث كان للعيد وما يزال من مكانه طيبة في نفوس المجتمع، وكان يشكل نقطة تحوّل عند الإنسان كما يحثه أكثر على تذكر نعمة الخالق سبحانه وتعالى والتقرب إلى أحكامه وتعاليم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن الكريم والشكر والمغفرة ومساعدة الفقراء والعفو عند المقدرة، بالإضافة إلى ما يتركه العيد من آثار الفرح والسرور والبهجة والتفاؤل وتصحيح الأخطاء وتناسي أحقاد الماضي[1].

والعيد:كل يوم فيه جمع، واشتق من (عاد) (يعود) كأنهم عادوا إليه، وجمعه أعياد، وقيل:إشتقّ من العادة،لأنهم اعتادوه، قال الأزهري: والعيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح والحزن، وقال ابن الأعرابي: سمّي عيد لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد[2]، ونقل السفاريني: أنه سمي عيدًا تفاؤلاً ليعود مرة ثانية[3]؛ فالعيد يجمع أمورًا منها: يوم عائد، كيوم الفطر ويوم الجمعة. ومنها: اجتماع فيه.ومنها: أعمال تتبع ذلك من العبادات، والعادات، وقد يختص العيد بمكان بعينه، وقد يكون مطلقاً، وكل هذه الأمور تسمى عيدًا[4]. ومن الأعياد التي يحتفل بها مسلمي الأندلس عيدي الفطر والأضحى.[5]

أولا: عيد الفطر: من الأعياد التي سنها الإسلام وجعلها فرحة للمسلم، ففي حديث أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية فقال: ((إن الله

---

[1] العامري: المرجع السابق ص13.

[2] الزبيدي محمد مرتضى الحسين : **تاج العروس (من جواهر القاموس)** تح : عبد العزيز مطر، ر:عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ط2، 1414هـ-1994م،ج8 ، ص 428.

[3] السفاريني محمد الحنبلي: **شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد**، المكتب الإسلامي ، بيروت، ج 1، ص 579.

[4] ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تح و تع : ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، مج1، ص241.

[5] أبي الفضل محمد أحمد: **شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515-686هـ / 1121-1287م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م، ص 248.

تعالى قد أبدلكم بهما خيرًا منهما يوم الفطر ويوم النحر))[1]. وعيد الفطر يحتفل به المجتمع الأندلسي المسلم في مستهل شهر شوال، والذي يعتبر نهاية شعيرة من شعائر المسلمين كما جاء في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام القائل:

((للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربّه فرح بصومه)).[2]

وكانت رؤية هلال شوّال تتم تحت إشراف القاضي وكبار الفقهاء للاستطلاع وإعلان انتهاء شهر الصوم [3]والأندلسيون بمجرّد رؤيتهم لهلال هذا الشهر تتعالى أصواتهم بالتكبير[4] وقد كان معظم الأفراد ينظرون إلى العيد بعين المكافأة والفرحة،لأنهم ضيوف الرحمان لما يعلمه المسلمون من معنى لهذا العيد، وعملاً بسنة الرسول ﷺ إلّا أن هناك من تغمره الفرحة ليس أسوة، وإنّما عودة إلى الاستهتار وما اعتاده من منكرات كشرب الخمر، حيث يقول أحد المستهترين حينما لاحظ هلال العيد :

إذَّ لاحَ الهِلالُ فقُمَ إليْهِ بِإهلالَ لتَوْدِيْعَ الصِيْامَ

ولاَّ تَسْمَعَ بِقدرِ اللحظِّ إلّا تلاقِي وقدَ أكواسَ المَدْامِ

وقلُ إنَّ قِيْلَ : حيَ عَلىَ حَلاَلِ صَباحُ الفِطْرِ حيَ علىَ حرامِ[5].

---

[1] أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني: **سنن أبي داود**، تح، تص، تع: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قروبللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430ه/2009م، باب صلاة العيدين، رقم: 1134، ج2، ص345.

[2] مسلم بن الحجاج بن القيشري النيسابوري : **صحيح مسلم**، تح : نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط1427،1ه/2006م، باب فضل الصيام، ج2، ص807

[3] كمال السيد أبو مصطفى : **مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف (ق5ه/ 1 م) دراسة مظاهر العمران والحياة الاجتماعية**، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1993م، ص79.

[4] ابن قزمان محمد بن عيسى القرطبي: **ديوان ابن قزمان** ، تح : ف كورنيطي، معهد إسباني العربي للثقافة، مدريد، 1980م، ص284.

[5] ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى : **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1400ه/1980م، ص179.

ويبدأ التحضير لعيد الفطر ليلة السابع والعشرون من رمضان، حيث يجتمع الناس على ابتياع الحلوى[1] وهي أيضا ليلة معظمة لدى الأندلسيين، ففيها يختم القرآن الكريم في المساجد، وكانت النساء أيضا يشاركن في حفل الختم [2]، حيث يقول الطرطوشي: " أن كثرة الازدحام في هذه الليلة أدى أحيانا إلى ارتكاب بعض المنكرات" [3].

وكانت تقرع الطبول احتفالا بليلة العيد، ومن أعراف الأندلسيين في ليلة عيد الفطر القيام بتنظيف المحيط وتجديده، ويتحلى الأفراد بأحسن زينة وأجمل الثياب [4] حيث تبدو الدنيا متزينة نيرة، وحتى فقيرهم كان يستفيد من مصدر مالي يرفع عنه وعن أسرته مظاهر البؤس والحرمان، ويتمثل في زكاة الفطر التي فرضها الرسول ﷺ من أجل دفع الحاجة على الفقراء والمساكين في هذا اليوم، وليتمكنوا من مشاركة المسلمين جميعا فرحتهم.

وفي يوم العيد يستيقظ الناس في الصباح الباكر فيتجهون إلى المصلى لإقامة صلاة العيد، حيث أن محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي القاضي (ت 543هـ) نظر إلى المصلى يوم العيد ورأى كثرة الناس فيه واحتفالهم وتضرعهم فأثار هذا المشهد قريحته التي أردفها بهذه الأبيات :

إِلَيْكَ إلهُ الحقِّ قَامُوا تعـــــــبُّداً وذّلوا خُضُوعًا يَرْفَعُونَ لكَ اليَدا

بإخْلاَصِ قَلبٍ وانْتِصَابِ جَوَارِحٍ يَخِرُّونَ للأذْقَانِ يَبْكُونَ سُجّداً

نَهَارُهمُ لَيْلٌ وَلَيْلُـــهمُ هُـــــــدَىَ وَدِيْنَهمُ رَعِيْ ودُنيْاهُمُ سـُـدَى[5].

---

[1] الطرطوشي أبو بكر محمد بن وليد : **الحوادث والبدع**، تع: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1411هـ/1990م، ص 150.

[2] بوتشيش إبراهيم القادري : **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، الأولياء)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1993م، ص 88.

[3] الطرطوشي : المصدر نفسه، ص (41-42-69).

[4] ابن قزمان : المصدر السابق، ص 324-490-622 ، حيث يقول :

العيد قريب وحسبك ما ترى من قريب ذا العيد

والعرف في كل موسم قد جرى بإصلاح وتجديد

[5] الضبي: المصدر السابق، ص82.

ويذكر الطرطوشي أنهم يصطحبون معهم النساء والأطفال وينصبون الخيام على مقربة من المصلى لمشاهدة مظاهر الفرحة والابتهاج بالعيد[1]. وتجنبا للوقوع في بعض المنكرات يرى ابن عبدون "بأنه لا يجب أن يمشي الرجال والنساء في أيام العيد على طريق واحد "[2].

كما يؤكد الطرطوشي في نفس الصدد قائلا " أنه من البدع خروج الرجال جميعا أو أشتاتا مع النساء مختلطين للتفرج. وكذلك يفعلون في أيام العيد، ويخرجون للمصلى، ويقمن فيه الخيام للتفرج لا للصلاة"[3]. ولإظهار فرحة العيد يقدم الناس على لبس الثياب الجديدة التي اشتروها خصيصا لهذه المناسبة ثم يتجملون ويتزينون للظهور في أحسن مظهر[4]، وقد وصف ابن قزمان كل هذه الترتيبات بقوله متحدثا عن عيد الفطر ((مشى الناس فيه مثنى الجباب، ولبسوا أفضل الثياب، وبرزوا إلى مصلاهم من كل باب)) [5]، وتحدث ابن خاقان عن اختيال الناس بزينتهم وثيابهم وحلاهم بعد انصرافهم من المصلى يوم العيد[6] كما وصف أحد الشعراء المعاصرين [7] رجلا في عيد الفطر وهو يجر ثيابه الجديدة مزهوا مختالاً .

ولم يخف ابن قزمان رغبته في لبس الثياب الجديدة يوم العيد، لكن لم يستطع لضيق ذات اليد[8] لأن المستلزمات التي تتطلبها مثل هذه المناسبة كانت مكلفة، يصعب على غير

---

[1] الطرطوشي : المصدر السابق، ص 151.

[2] ابن عبدون محمد بن أحمد التجيبي : **رسالة في القضاء والحسبة** ، نشرت ضمن ثلاث رسائل أندلسية ، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،1955م، ص47.

[3] الطرطوشي: المصدر نفسه، ص151.

[4] ابن قطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح و تق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، تطوان، ط1، 1410هـ/1990م، ص 93.

[5] ابن الخطيب لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1393هـ/1973م، مج2، ص501.

[6] ابن خاقان: المصدر السابق، ص 34.

[7] الألبيري إبراهيم بن مسعود، بن سعيد أبو إسحاق التجيبي: **ديوان أبي اسحاق الألبيري**، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط1،1411هـ/1991م، ص119.

[8] ابن قزمان: المصدر السابق، ص 622، زجل 98 وفيه يقول:

كنريد نليس في ذا العـــــيد محشوا جديد مشاكل

حسن التفصيـل مليـــح جيـــد واسع التربيع وكامل

الميسورين تحملها[1]، فإلى جانب اقتناء الملابس جبل الناس على شراء أشياء جديدة وإصلاح المنازل وتزيينها بالتحف [2].

وقد كان الناس في الأندلس يهنئ بعضهم بعضا بحلول العيد وينشد الشعراء أشعارا بين يدي حكامهم مهنئيهم بهذا العيد[3]، ومثال ذلك ابن خفاجة الذي نظم قصيدة في مدح الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين أمير شاطبة سنة(510هـ) يهنئه فيها بهذه المناسبة قائلا:

وهُنِّئْتَ عيداً مذ تلقّاكَ قادماً وَلَمْ يكُ لولا أن طلعت ليطلعا

وحسبك جدٌّ قد أضلّك خادماً فما هو إلا تقول فيسمعَا[4].

وقد شكل عيد الفطر مناسبة لتبادل الزيارات بين الأصدقاء والأقارب فبعد الصلاة مباشرة يتوجهون رجالاً ونساءاً للزيارة وتقديم التحيات والتهاني فقد ورد على لسان احد الفقهاء نازلة حول ((عادة الناس بعد انقضاء صلاة العيدين نحو تقبيل الرأس واليد والمنكب والمعانقة))[5].

إلا أن مما يستنكره الأندلسيون وينظرون إلى صاحبه نظرة المبغض في هذه الزيارات، من يقابلهم بسلام بارد وبملامح كئيبة مليئة بالكره، فهي تصرفات تعبر عن عدم الرغبة فيهم، إذ العيد إنما وجد للتسامح بين الناس، وأن يسلم الفرد على أخيه سلام محب لا سلام المكره، وشاع الكلام عن هذا التصرف في أمثالهم حتى اعتبروا أن غياب البسمة والسرور في استقبال الضيوف كالطعام من غير ملح، فكما أن الطعام لا يستغنى عن الملح، فإن العيد لا ينبغي أن

---

[1] ابن قزمان : المصدر السابق، ص120، زجل 16.

[2] نفسه، ص 490، زجل 76.

[3] ابن زيدون أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب: **ديوان ابن زيدون**، دراسة وتهذيب: دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط1، 1426هـ/2005م، ص479.

[4] ابن خفاجة أبو إسحاق إبراهيم: **ديوان ابن خفاجة**، تح :عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط1، 1427هـ/2006م، ص60.

[5] بوتشيش :**المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص89.

يكون من غير بسمة وسرور حيث يقول المثل الأندلسي:(جي العيد بخبر البارد وسلام المسوس)[1].

كما يتوجه البعض لزيارة المقابر للترحم على موتاهم[2]، وقد انتقد ابن قزمان هذه الظاهرة التي تختلط فيها المسرات بالأحزان فيقول :

كُـلُ وَجْــهِ مُزْيِــنُ لَيْلَةَ الْعِـــيدِ دُبِـرَا

والبُكَــاءَ بِالمَقَــابرِ عَلَــى الأَحْبَــابِ دُمَــرَا

لاحْتِفَــالَ بِالفَجَايْــع فَاحْتَفَــالُ بِالمَســرَا

ودُمُــوعُ التَرَحِــمِ فِــيَ ثِيْــابِ الــشَطَــارَ[3].

إضافة إلى ذلك فكتب الفقه تطلعنا على مراسم أخرى لهذا العيد فتذكر أن أفراد الأسرة كانوا يخرجون للنزهة[4]، ويمارسون بعض الألعاب كالفروسية[5]، ومع كل هذه المراسم ينتهي هذا اليوم، ويعود الكل إلى بيته وقد امتلأ سروراً وفرحاً. وما إن ينقضي يوم العيد حتى يبتدئ بعض الأندلسيين صيام الأيام الستة من شهر شوال عملا بسنة الرسول ﷺ بالرغم مما يذكره الطرطوشي من تركهم لها وانتشار نكرانها بين الناس[6] .

ثانيا : عيد الأضحى:

يأتي في العاشر من ذي الحجة، وقبله يوم عرفة، وهو من ذلك العيد أيضا، وبعده أيام التشريق الثلاثة وهن أيام عيد أيضا فصارت أيام عيد الأضحى خمسة، كما في حديث عقبة بن

---

[1] الزجالي أبو يحيى عبيد الله بن احمد القرطبي: **أمثال العوام في الأندلس** ، تح وش ومق: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1395هـ/1975م، ق2، ص 178.

[2] ابن خاقان: المصدر السابق، ص 84 -85 .

[3] ابن قزمان: المصدر سابق، زجل48، ص326،

[4] ابن عبدون: المصدر السابق، ص25.

[5] لعناني مريامة: **الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات بلاد الأندلس مخطوطة، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، ص145.

[6] الطرطوشي: المصدر السابق، ص48.

عامر ﷺ أن رسول ﷺ قال ((**يَومُ عَرَفَةَ ويَومُ النَّحرِ وأَيَّامُ التَّشرِيقِ عِيدُنَا أَهلَ الإسلامِ، وهي أَيَّامُ أَكلٍ وشُربٍ**))[1]، وقد كان الأندلسيون يحتفلون به بنوع من الأبهة و العظمة، فتوقد الأنوار في جميع المدن وتتعالى أصوات المصلين بالتكبير والتهليل، وكما كان فرصة للاحتفال والتفاخر بالأطعمة والزينة حسب التفاوت في مستوى المعيشة فيذكر ابن "عبد الرؤوف " أن كل أسرة فقيرة أو غنية كانت تحرص على تقديم الأضحية خروفا على الأقل، وقد جرى التقليد على شراء الأضحية قبل النحر بيوم أو يومين[2]، وقد صوّر لنا بن قزمان في أزجاله كبش العيد وفرحة الناس وفرحته هو بكبش العيد وطرق طهيه، كما يصور لنا منظرا من مناظر المدن الأندلسية في القرن السادس، لا يزال قائما حتى اليوم في كثير من المدن الإسلامية فقبل عيد الأضحى ببضعة أيام تساق الخراف من كل مكان إلى ميادين تسوّر بأخشاب ثم يذهب الناس يوم منى إلى هذه الأسواق مزدحمين، يقبّلون الخراف ويساومون البائعين، يدفعون ثمن ما اعتزموا شراءه وينادون الحمّالين، فيرفع الواحد منهم الخروف على عنقه ويمضي به إلى بيت المشتري، أما من فاتهم الشراء لفقرهم فينتظرون يوم تقام فيه (في الحارات) حفر تشوّط فيها رؤوس الخراف ويقبل الفقراء على شرائها[3].

فكان النحر مادة للتفاخر بين الأسر، والواقع أن أضحية العيد كانت مكلفة جدا لذلك غالبا ما أثارت نزاعات داخل العائلات الفقيرة فقد ذكر "ابن الزيات" أن امرأة دفعت إلى زوجها غزلاً لبيعه، ويشتري بثمنه أضحية غير أن الرجل لقي في طريقه امرأة تخاصم زوجها بسبب امتناعه عن شراء خروف العيد لعدم قدرته ، لذلك اضطر البعض للالتجاء إلى السرقة من أجل تحقيق رغبة عياله[4] وهناك من ابتسم له الحظ فأهديت له الأضحية، أما العائلات الوجيهة فقد تنافست

---

[1] النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني: **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي**، تح : عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط4، 1414هـ/1984م، فصل النهي عن صوم يوم عرفه، رقم:3004، ج5، ص252.

[2] ابن عبد الرؤوف أحمد بن عبد الله القرطبي: **آداب الحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، 1955م، ص11.

[3] الأهواني عبد العزيز: **الزجل في الأندلس**، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ط1، 1957م، ص 79 – 80

[4] ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي: **التشوف إلى رجال التصوف (وأخبار أبي عباسي السبتي)**، تح : أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م، ص 274.

في شراء الخرفان السمان لذلك انتقد الفقيه الطرطوشي من يتنافسون في شراء الأضحيات من اجل التباهي وليس إتباعا للسنة أو طلبا للأجر بل لإقامة الدنيا[1].

وجرت السنة أن يتم ذبح الناس لأضاحيهم بعد ذبح أضحية إمام المسجد، فقد أشارت كتب الفتاوى إلى ذلك منها فتاوى "ابن رشد" إلى وجوب إخراج أضحية إلى المصلى حتى يشاهدها الناس ولا يذبحون قبل انصرافه إلى منزله[2]. وقد نال كبش العيد في الأندلس مكانة كبيرة في أشعارهم وأمثلة عامتهم وأزجالهم " فابن قزمان " في ديوانه خص كبش العيد بسبعة أزجال [3]، ويبدوا من أمثلة العامة وأزجالهم إن شراء كبش العيد كان ينوء بحملها كثيرا من سواء الناس، وتعد أزجال ابن قزمان نموذجا صادقا على ذلك حيث جعلنا نعيش معه في الرحلة التي عاشها، والتي لا يبدو فيها اختلاف كبير عما نعيشه في أيامنا المعاصرة، وأحيانا يتخذون من الأضحية مدارا للمداعبات التي تدل على تأصل روح الفكاهة في المجتمع الأندلسي، من ذلك أن الزهري خطيب جامع اشبيلية خرج – وكان أعرج– مع ولده إلى وادي اشبيلية فصادف جماعة في مركب وكان ذلك بقرب عيد الأضحى فقال بعضهم له: بكم الخروف؟ وأشار إلى ولده، فقال له الزهري ما هو للبيع فقال : بكم هذا التيس ؟ وأشار إلى الشيخ الزهري، فرفع رجله العرجاء وقال: هو معيب لا يجزئ في الأضحية فضحك من حضر وعجبوا من لطف خلقه [4]، ويبدو أن ظاهرة استجداء[5] خرفان العيد[6] من الأمراء والرؤساء كانت معروفة لدى كثير من

---

[1] الطرطوشي: المصدر السابق ص 11.

[2] ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي : **فتاوى ابن رشد** ، تح و ج و تع : المختار بن الظاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1987،1م، ج2، ص 1120.

[3] ابن قزمان : المصدر السابق، أزجال رقم8، 48 ، 85 ، 89 ، 91 ، 118.

[4] نافع بن عبد الله: **الأعياد والمهرجانات في الشعر الأندلسي**، دار الوسام، الشارقة، ط1، 2003م، ص 41.

[5] **استجداء** : طلب المعونة أو الاستعطاء. جبران مسعود: **معجم الرائد**، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط7، 1992م، ص55

[6] ويستجدي الشاعر أبو الحسن بن خروف، خرفان العيد في سخرية وتلاعب ألفاظ قائلا :

يا منِ هوى كلّ مجدٍ بِجُودِه وبجدَّه

أتاكَ نْجلُ خروفٍ فجدّ عليهِ بجدَّه ؛ ابن إدريس التجيبي المرسي أبو بحر صفوان : **زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر**، تح: عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م، ص 109 – 110.

الشعراء، ويضفون عليها ألوانا من الضحك والفكاهة، لذلك لقي خروف العيد اهتماما كبيرا من قبل الشعراء[1].

فعددوا صفاته وتصوير عواطف الناس نحوه واصفين لحمه وشحمه[2]، ومن ذلك ما يروى عن ابن خفاجة أنه داعب صديقاً له من الشعراء فهنأه بالعيد البهيج المترع بماء الورد المراق على الأصدقاء وبالثياب الجديدة المفاضة على الأبدان، ثم هنأه بكبش العيد في أسلوب غزلي يصوّر جماله ولونه الجذاب واكتنازه باللحم والشحم [3] فيقول:

لِيهْنِئْكَ وافِدُ أُنسٍ سَرَىّ فَسَرَىّ وفَضْلُ سُرورٍ طَرَقْ

فَما شِئْتَ مِنْ ماءٍ وردٍ بهِ أَرْاقَ وَمِنْ ثَوبِ حُسْنٍ أرَقّ

وسَوداءَ تَدمىّ بهِ مَنحراً كَمَا إعترَضَ اللَيْلُ تَحْتَ الشَّفَقْ

سَتخْلَعُ مِنْ فَرَوِها ضَحْوةٌ سَوادَ الدُّجَى عَنْ بَيَاضَ الفَلَقْ

فِيَا حُسْنَ خصْرٍ لَهاَ أحْمَرَ ومِئزَرَ شَحمٍ عَليهِ يَقفْ

وَماَ رَفَلَتْ في قَميصِ الدُّجَى ولا إشتَملتْ بِردَاءِ الغَسَقْ[4].

في حديث يذكر الطرطوشي أن هناك من الناس من ترك الأضحية في تلك الفترة وأنكرها[5] كما يعتبرها البعض ثقلا ويحاول أن يتحمل ذلك[6]، رغم أن نظرة عامة المجتمع هي الاعتقاد بأن في إسالة الدم إزالة الهم [7].

---

[1] نافع بن عبد الله : المرجع السابق، ص 44-45

[2] النوش حسن أحمد: **التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي**، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1992م، ص 228.

[3] نافع عبد الله : المرجع نفسه، ص 39.

[4] ابن خفاجة: المصدر السابق، ص 210

[5] الطرطوشي : المصدر السابق، ص 48.

[6] إبن قزمان : المصدر السابق ، ص 324.

[7] الزجالي : المصدر السابق، ق1، ص 233 ، تقول العامة بصدد هذا " سليخة ودم، وتزيل الهم "

وإضافة إلى إحضار الأضاحي تقوم الأسر بتوفير الأواني والمواد التي تخص هذه المناسبة، كما يذكرها ابن قزمان من قدور وصحيفات، وقلل، ومحالب، ومختلف أنواع العطور، وإعمال حفر، تخص كل مجموعة سكانية أو يعبّر عنها ب" حارة " بحفرة لأجل تشويط الرؤوس في يوم ذبح الأضحية، وبعدئذ تستغل الأسر تلك الحفر، التي أعدت من قبل لشواء رؤوس أضاحيها، أما اللحم، فتصنع منه الأسرة أنواعا من الأطعمة، وتقدمه للأكل بأشكال وأطباق مختلفة.

ومن المصادر التي حاولت أن تقدم لنا بعضها أزجال " ابن قزمان "، حيث ذكر القديد " الذي يشرح، ويجفف، و "الشواء "، حيث يقص اللحم إلى عدة أطراف، ثم يملح، ويجفف، على النار، وبعد شوائه [1] يقدم للأكل، إضافة إلى الثريد الذي يقدم للضيوف[2]، وظاهر كل ذلك طاعة الله تعالى وباطنه حسب بعض أهل الأندلس إدخال الفرح على الأولاد، وفي ذلك يقول ابن قزمان :

كَبْشْ بِسّـمِ الضَحِيةْ يشْرِيـه كُلُ مَرْمَـادَ

فَهْو ظَـــــاهِرْ لله والقْصَـدُ فَرَحُ الأْولاَدْ[3].

ومن الأطعمة التي تقدم على الموائد الأندلسية في العيد طبيخ الحنطة مع الحليب إقتداء بما كانت تتناوله السيدة آمنة بنت وهب رضي الله عنها بمناسبة ولادة الرسول ﷺ .

وكان مسلمي الأندلس يخرجون إلى الشوارع والساحات العامة حيث يزدحم الرجال والنساء بعطورهم المصنوعة من ماء الورد (الغالية) ويلعبون برمي البرتقال وأغصان باقات الورود على بعضهم البعض تعبيرا عن الفرح كما تتخلّل الزغاريد والأغاني والدبكات الحشود[4].

---

[1] ابن قزمان : المصدر السابق، ص 524، ويقول في ذلك:

واش إلا القلايـا والقديـد المشـرح

وشواي بجنبـي وأنـا جالـس نملـح

ونصفف على النـار ثـم نبتدى نملـح

[2] نفسه ، ص 436.

[3] نفسه، ص 324.

[4] العامري : المرجع السابق، ص 23.

وعلى كل حال فإنا نستخلص مما سبق أن هذين العيدين هما اكبر شعائر المسلمين، والمجتمع الأندلسي يعيش لحظات وسرور وفرح، وتواصل بين أفراده يحييها مرة مع مرور كل سنة، وفي كل مرة تظهر وكأنها لأول مرة يحتفل بها لما تهتم به من تزيين وتعظيم وتحضير كامل.

ثالثا: عيد يوم الجمعة:

يوم الجمعة هو عيد الأسبوع عند المسلمين عامة، وكان أهل الأندلس يحتفلون فيه بإقامة الصلاة[1] مصداقاً لقوله الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[2].

وقوله ﷺ أخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «**إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ، وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ**»[3]. وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال في جمعة من الجمع :« **مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ هَذَا يَوْمٌ جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ عِيدًا، فَاغْتَسِلُوا، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ**»[4].

ويوم الجمعة يوم عيد متكرر فيحرم صومه منفردا مخالفة لليهود والنصارى ففيه صلاة الجمعة وهي أفضل الصلوات، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:«**لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ**»[5].

---

[1] سامية مصطفى محمد مسعد : **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة (في عصري المرابطي والموحدي)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423هـ/2003م، ص270.

[2] سورة الجمعة، الآية 09

[3] ابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني : **السنن** ، تح، نص، تع: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، دار الرسالة العالمية ، دمشق، ط1، 1430هـ/2009م، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، رقم ح : 1098، ج2، ص197.

[4] الطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب للخمي : **المعجم الأوسط** ، تح : طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1415هـ/1995م، باب الحاء من اسمه الحسن، رقم ح: 3433، ج3، ص372.

[5] البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل : **صحيح البخاري** ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، بيروت ، ط1، 1423هـ/2002م، باب صوم يوم الجمعة ، رقم ح : 1984 ، ص477.

ويقول ابن الخطيب « فتبصرهم في المساجد، أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة »[1].

وجرت العادة أن يكون يوم الجمعة يوم راحة أسبوعية فالكتاتيب القرآنية والدروس المسجدية تعطل ابتداءاً من زوال الخميس. كما تتوقف مختلف المرافق الإدارية وتغلق جميع المتاجر استعداداً لأداء صلاة الجمعة، ونظرا لما يكتسيه هذا اليوم من صبغة دينية؛ فإن الرعية خصصته للتطهر والذهاب إلى الحمامات وارتداء ثياب نظيفة والابتعاد عن المنكرات والفواحش، ولهذا الخصوص أورد "ابن ليون" قول احدهم وقد دعي إلى مجلس أنس في يوم جمعة «اليوم يوم جمعة، وربنا قد رجحه، والشرب فيه منكر، فهل ترى أن ندعه»[2].

وفي هذا اليوم يخرج المحسنون الصدقات وهذا ما يفسر إقبال المقيمين على المساجد لاستدراك رحمة المصلين[3]. أما الزوال فيخصص لزيارة الأقارب أو اجتماع الشعراء أو يخصص للنزهة والاسترخاء[4].

المبحث الثاني : أعياد أهل الذمة[5] وموقف الفقهاء منها

أولا : أعياد النصارى : احتفل نصارى الأندلس بأعيادهم ومناسباتهم الدينية، ولم تتدخل السلطة الإسلامية في شيء من أمورهم بل سمحت لهم بممارسة شعائرهم وطقوس[6] أثناء تلك الاحتفالات التي كانت تجري في جو من الحرية و التسامح، و يكفي أن نستدل على ذلك بحضور المسلمين لها.

---

[1] ابن الخطيب : **الإحاطة**، المصدر السابق،ج1، ص135.

[2] بوتشيش : **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص86.

[3] ابن عبدون : المصدر السابق، ص22.

[4] بوتشيش :**المغرب والأندلس**، المرجع نفسه، ص86.

[5] تفسر معنى الذمة بالعهد وبالأمان وبالضمان وقيل أيضا يسعى بذمتهم أدناهم؛ الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص80.

[6] **طقوس** : وهي طريقة العبادات والاحتفالات الدينية عند المسحيين. جبران مسعود: المرجع السابق، ص523.

وقد اهتم النصارى في بالاحتفال بعدة أعياد حاولوا من خلالها إبراز مظاهر الفرح و السعادة، وارتبطت أعياد النصارى في الأندلس بأحداث وقعت للمسيح عيسى بن مريم عليه السلام، ولقد قسمت أعيادهم إلى أعياد كبرى و أعياد صغرى.[1]

1- الأعياد الكبرى (العامة) : وعددها سبعة[2].

أ-عيد البشارة : ويَعْنون به بِشارة غِبْريال، وهو عندهم جبريل عليه السلام ويزعمون أنه بشر مريم ابنة عمران بميلاد عيسى عليهما السلام، وهم يُقيمونهُ في التاسع والعشرين من شهور القبط.[3] ويحتفل به المسيحيون يوم الخامس والعشرين من شهر مارس من كل سنة، ومن أهم عادتهم في هذا العيد، الامتناع عن إقامة مراسيم الزواج.

ب-عيد المسيح عليه السلام: يحتفل به النصارى ليلة الخامس والعشرين من شهر ديسمبر، وهو من الأعياد المعظمة عندهم، و تتواصل الاحتفالات به لمدة ثمانية أيام، إلى غاية الليلة الأولى من شهر يناير، حيث يتبادلون فيه الهدايا، وخاصة المأكولات المختلفة و الحلوى[4]، وتخرج فيه النساء إلى الكنائس لابسات الحرير المذهب، ومتنقبات بالنقب الملونة، ومنتحلات الأخفاف المذهبة، ومتحليات بحليهن، كما يكثر النصارى فيه من إيقاد النيران، وشراء الشموع وطهي الطعام[5]، وهو ما يبرز أهمية هذا العيد و قدسيته عندهم.

---

[1] النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1342هـ/ 1923م، ج1، ص181.

[2] القرطبي شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر فرج الأنصاري : **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام**، تح : أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، 1980م، ج1، ص424.

[3] القلقشندي أبي العباس أحمد : **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1331هـ/1913م، ج2، ص415.

[4] محي الدين صفي الدين : المرجع السابق، ص53.

[5] ابن جبير محمد بن أحمد أبو الحسن الأندلسي : **رحلة ابن جبير**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م، ص308.

ج-عيد رأس السنة الميلادية[1]: وهو من أصل فارسي، اتخذه الفرس لإحياء العام الجديد[2]، و يسميه الأندلسيون النيروز أو النوروز أو ليلة الحجوز أو العجوز[3]، ويزعم النصارى أن يحي بن زكريا عليه السلام غسل عيسى عليه السلام في بحيرة الأردن، ويزعمون أن عيسى لما خرج من الماء إتصل به روح القدس على هيئة حمامة، والنصارى يغمسون أولادهم في الماء فيه، ووقته شديد البرد، ولهذا يسمونه أيضا عيد الغطاس.[4]

وهو أحد الأعياد الكبرى في الأندلس، وكانوا يعتبرون الليلة التي تسبق هذا العيد أنسب ليلة للزواج، ومن عاداتهم في هذا العيد أنهم يشترون بعض اللوازم للاحتفال به كالحنّاء واللحوم والتوابل، كما كانوا يقبلون على شراء فواكه معينة وبالأخص الأترج، الذي كان من لوازم الاحتفال بالنيروز[5] .

وكان الاحتفال به كبير في المنازل والشوارع حيث تقام النصبات[6]، في الحارات وهي عبارة عن موائد كبيرة يضع عليها الباعة أصناف الحلوى والفواكه وذكر لنا غير واحد من المسافرين أن النصبة ببلاد الأندلس (جبرها الله وأمنها) يبلغ ثمنها سبعين ديناراً، أو يزيد على ذلك لما فيها من قناطير السكر و أصناف الفواكه و المكسرات[7] .

---

[1] وهو الاحتفال المعروف عندهم ب"ينير" ووصف صاحب "المعيار المعرب " هذا العيد بقوله:«ليلة ينير التي يسمونها الناس الميلاد». الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1401هـ/1981م، ج11، ص150.

[2] أبو الفضل محمد أحمد : المرجع السابق، ص249.

[3] الونشريسي : المصدر نفسه، ج11، ص293.

[4] النويري : المصدر السابق،ج1، ص181.

[5] الزجالي : المصدر السابق، ق2، ص328.

[6] يقول ابن قزمان : **الحَلُون يُعجَن والغزْلان تباع**
يفرح لليَنير من ماعُ قطاع
لقد ذا النصبات أشكالاً ملاح. ابن قزمان: المصدر السابق، زجل72.

[7] دندش عصمت عبد اللطيف: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين(عصر الطوائف الثاني 510هـ-546هـ/1116-1151م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، ص327.

كما كان الأندلسيون يطبخون ليلة ينير ويوقدون النيران، وكأنها كانت ظاهرة عامة في الأندلس، ولذلك أورد "صاحب الصلة" عن شيوخ بني قاسم بن هلال:"أنهم كانوا لا توقد النار في بيوتهم ليلة ينير ولا يُطبخ عندهم شيء"[1]، أي أن بني قاسم بن هلال لم يبادروا بإعداد الطعام للاحتفال بتلك الليلة على غير عادة أهل بقية البلاد الأندلسية. ويصف ابن رزين التجيبي في كتابه طعاماً خاصاً بعد يوم النيروز يسميه"الثريد المثومة المصنوعة في يوم النيروز"[2].

وكانت هناك ظاهرة لافتة للانتباه وهي صور التماثيل والعرائس التي كانت توضع في البيوت والحوانيت وتشترى وتقدم للأطفال يلعبون بها، وهي تلك الكتل من العجين التي يدعونها " مدائن ينير" لان معظمها على شكل مدن صغيرة ذات أسوار، وقد ألهمت هذه الحلوى وأشكالها قرائح الشعراء فتنافسوا في وصفها ومن بين الشعراء نجد **أبو عمران موسى الطرياني**[3] واصفا مدينة صنعت بالحلوى و العجين يقول:

مدينـــةُ مســـوَرَهْ تحـــارُ فيهـا السَحَـــرَهْ

لم تبنهـــا إلاَ يـــدَا عـــذراء أو مخـــدَرهْ

بـــدتْ عروســـاَ تجتلـى مـنَ دَمْرِمـــكِ مزعفـــرهْ[4].

وفي عيد النيروز اعتاد الأغنياء من الناس وكذلك الوزراء على تقديم هدايا ثمينة إلى الملوك والأمراء تعبيراً عن الاحترام والتقدير، وقد أهدى الوزير ابن عمار للملك المعتمد بن عباد رداء من الصوف البحري وهو نوع من الملابس النادرة وقال:

---

[1] ابن بشكوال أبي القاسم : **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة– مصر، ط1، 1410هـ/1989م، ج1، ص38.

[2] ابن رزين التجيبي: **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان**، تح : محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1989م، ص54.

[3] **أبو عمران موسى الطرياني** : أديب نحوي من طريانة بكورة اشبيلية، انتقل إلى بر العدوة المغربية. ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي : **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، 1955م، ج1، ص294.

[4] المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق،ج4، ص63.

لما رأيتُ الناسَ يحتشدون في إهداءِ يومـــِـــكَ جئتُه من بِابهُ

فبعثتُ نحو الشمس شبهَ آياتها وكسوتُ منَ البحر بعضَ ثيابِه[1].

كما كان الناس يتهادون بعض الأبيات الشعرية فيما بينهم مثلما قام الشاعر عبد المعطي بن محمد وهو أحد الشعراء ملوك الطوائف يهنئ أحد أصدقائه فقال :

هو النيروز أمَـــك للتهـَـاني ولْلبُشْـرَى بمُقْتَبــل الزَمــانِ

فهنــاكَ المهيمـنُ مـاحَبــاهُ ويحبـوه عـلى نــاءٍ ودانِ[2].

فهنا الشاعر رأى في قدوم عيد النيروز تهنئة لممدوحه وفألاً حسناً خيراً للأيام القادمة.

ولم يكن المسلمون يشاركون النصارى أعيادهم فقط، بل كانوا يستعدون قبل قدوم العيد من اجل الاحتفال وذلك بشرائهم لبعض الحاجيات اللازمة لذلك، ونورد في هذا الإطار أبياتاً للشاعر أبي عبد الله محمد بن مسعود[3] تحدث فيها عن مدى الاستعداد للاحتفال بعيد النيروز بالأندلس فيقول :

أبَا القَاسِمِ اسْمَعْ مِن عُبَيْدِكَ طُرْفَةً أبُثَكَهَا فَأذنْ لَهَا تَلِجُ الأُذُنــا

دَنَتْ لَيْلةُ النَيْرُوزِ منَا وَلمْ تَكُنْ لِتَرْضَى لَنَا فِيهَا مِنَ العْيشِ بالأدْنــى

وَقَالتْ خَجُولِي سِرْ إلى السُوقِ واحتفل ولا تُبْق فِيهَا مِنْ جَرَادِيقِهَا فَنــا

وقِفْ بابْنِ نَصْرٍ وَاحْشَونَ ثم قُفَةً مِنْ أَطْرَافِ مَا يَحْوِيهِ كَيْ تُذْهِبَ الشِجَنــا

---

[1] ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: **الحلة السيراء**، تح، تع: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963م، ط2، 1985م، ج2، ص162.

[2] ابن خاقان أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله: **مطمح الأنفس ومسرح التآنس في مُلح أهل الأندلس**، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار، بيروت– لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، ص384.

[3] هو أبو عبد الله محمد بن مسعود القرطبي كان كثير الهزل في نظمه ونثره من مشاهير شعراء المائة الخامسة. ابن سعيد: **المغرب**، المصدر السابق، ج1، ص134.

وَجُزْ بالفَتَى الجزارِ واخترهُ هابِـلاً بقد ابن فتوي أبي بكـر المُضْنَـى

ولا بُدَ من أترُجـــةٍ صَعْتريَـــةٍ وإياكَ أن تَنْسَى التوابـلَ والحَنـــا[1].

ويتحسر أبو بكر الداني[2] على عدم حضوره احتفالات رأس السنة الميلادية **(النيروز)** نظر لتقدمه في السن، مما يوحي أنه لم يكن يغيب عنها في شبابه إذ يقول :

لَوْ أَنَ لـِي قُوَةَ عَهْـدِ الصبَـا لَمْ أَتْـرُكِ النَيْـرُوزَ دُونَ اصْطبَاحِ[3].

د-عيد الفصح : يعتبر من أهم الأعياد لدى النصارى الذين يسمونه بعيد خميس العهد[4]، وكان سكان الأندلس يحتفلون به بشراء المجبنات والإسفنج[5].

تبدأ الاحتفالات بهذا العيد يوم الخميس، الذي يسمى يوم المائدة، وتتواصل يومي الجمعة والسبت المواليين، ثم تزداد أهمية يوم الأحد الذي يسمونه عيد الفصح[6] أو عيد النور، ومن عاداتهم في هذا العيد خروج النساء وصبغ البيض وشراء الخمور والتهادي بالبيض واللبن ولحم الغنم وذلك لان صومهم هو عن الحيوان وما يخرج منه[7].

---

[1] ابن بسام أبي الحسن علي الشنتريني : **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ/1983م، ق1، مج1، ص561.

[2] **أبو بكر الداني:** هو محمد بن عيسى بن محمد أبو بكر اللخمي الداني يكنى أبا بكر ويعرف بان اللبانة، كان من جلة الأدباء وفحول الشعراء، توفي بميورقة سنة (507هـ/1113م)؛ ابن الآبار : **التكملة لكتاب الصلة**، تح : عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م، ج1، ص333./ ابن سعيد : **المغرب**، المصدر السابق،ج2، ص409.

[3] ابن بسام : المصدر نفسه، ق3، مج1، ص680.

[4] **خميس العهد:** وهو مناسبة دينية تعرف عند المسحيين بالجمعة العظيمة، يقول أهل الأندلس: "خميس أبريل، وأبريل شهر من شهورهم". المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: خليل منصور، دار صار بالأفوست، القاهرة، ج1، ص256.

[5] الطرطوشي : المصدر السابق، ص151.

الأسفنج: عجين من السميد يقلى بالزيت. ابن رزين التجيبي : المصدر السابق، ص28.

[6] **الفصح:** وهو عيد الكبير عندهم، يحتفلون بعد صومهم أربعين يوما، وهذا الأخير يبدأ مباشرة بعد عيد رأس السنة الميلادية **(الغطاس)**، ويزعمون أن المسيح قام فيه بعد الصلبُوت بثلاثة أيام، وخلص آدم من الجحيم، وأقام في الأرض أربعين يوما آخرها يوم الخميس، ثم صَعِدَ إلى السماء. القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص416.

[7] ابن تيمية الحراني تقي الدين أحمد: **مجموعة الفتاوى**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1418هـ/1997م، ج25، ص172.

وكان النصارى يجتمعون في الكنائس بمناسبة قدوم الفصح حيث يؤدون مراسمهم الدينية بالصلوات وتلاوة الأنجيل، وتكثر الشواهد الشعرية على المشاركة الوجدانية التي أظهرها العرب لنصارى الأندلس في عيد الفصح وهنا نورد نموذج من قصيدة طويلة للشاعر أبو عبد الله بن أحمد بن الحداد (توفي بالمرية سنة 480هـ/ 1087م) صور لنا فيها مظاهر احتفالات النصارى بعيد الفصح ومشاهدة المسلمين لذلك إذ يقول:

أُفصحٌ وحدي يومَ فصحٍ لهم بينَ الأريطي والدويحاتَ

وقد أتوا منه إلى موعدٍ واجتمعوا فيه لميقاتِ

بموقفٍ بين يدي أُسقُفٍ ممسكِ مصباحٍ ومنساةِ[1].

وفي أيام عيد الفصح استبدت الذكريات الجميلة بذاكرة "ابن زيدون" أيام اللقاء مع الحبيب في العقيق، ومسناة مالك، فاستعادها متشوقاً إليها:

وأيّامُ وصلٍ بالعقيقِ اقْتضَيْتُهُ فإلاّ يكُنْ ميعادُهُ العيدَ فالفِصْحَا

وآصَالُ لَهْوٍ في(مُسَنّاةِ مالكٍ) مُعاطاةَ ندْمانٍ اذا شئتُ أو سَبْحا[2].

هـ-عيد العنصرة[3] : ويسميه الأندلسيون **المهرجان** أو**عيد القديس يوحنا Sanjuan[4].**

---

[1] ابن بسام : المصدر السابق، ق1، مج1، ص439.

[2] ابن زيدون: المصدر السابق، ص24.

[3] **العنصرة:** وأصل هذا العيد هو أيضا فارسي، فقد كان الفرس يحتفلون به في آخر السنة حسب تقويمهم الشمسي، ويسمونه (روزميهر) ومعناه محبة الروح، وكان من اكبر أعيادهم وموعد الاحتفال به في الانقلاب الخريفي. البيروني محمد بن أحمد:**الآثار الباقية عن القرون الخالية**، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية،ط1، 2000م، ص217. وسميت بالعنصرة نسبة إلى شعلة النار التي كانوا يعملونها في تلك الليلة ويقفزون فوقها، ولذلك عرف من أمثال أهل الأندلس" الكبش المصوف ما يكْفز العنصرة" أي أن الكبش الذي عليه صوف لا يقفز فوق شعلة لأنه إذا قفز فوقها احترق. الزجالي: المصدر السابق، ق2، ص85.

[4] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص128.

وقد قيل أن " زرياب"[1] هو الذي أدخله إلى الأندلس، ولم يكن الاحتفال به في شهر سبتمبر، كما كان الحال في المشرق، بل كان يصادف يوم الرابع والعشرين من يونيو، ويوافق بداية الصيف في الأندلس[2]، ويعتقدون أن يحي بن زكريا عليه السلام ولد في مثل هذا اليوم[3].

وورد عن "الونشريسي" إشارة لما كان يفعله أهل الأندلس لاحتفال بهذا العيد فيقول:"أن أهل البادية منهم كانوا يوم العنصرة ينشرون ثيابهم ويصمون الخيل قبل الصلاة"، وكذلك من عادة الأندلسيون في هذا اليوم إجراء المباريات وسباقات الخيول، وإقدام النساء على زركشة بيوتهن، إخراج ثيابهن ليلا، وتحضير أطباق من ورق الكرنب والخضرة والاغتسال بالماء[4].

ومن عاداتهم أيضا في هذا اليوم أن يلبسون البياض ويستمرون على ذلك بداية شهر تشرين الأول، وتذكر المصادر أن ذلك مما سنه "زرياب" في المجتمع الأندلسي[5].

وقد أورد القاضي عياض نصاً يشير إلى احتفال خلفاء الأندلس وسلاطينهم بهذا العيد جاء فيه: «أن الناصر قد أنذر الخطباء والشعراء بحضور خيل الحلبة في المهرجان، قال ابن هذيل : فجاءني الأمر بذلك، عشي نهارها، فخلوت بقية يومي والنصف من ليلتي، فلم أنظم كلمة، فأويت إلى فراشي، فأخذتني عيني، فكنت أرى شخصاً في المنام يقول لي: ترقد يا أبكر ولم يفتح عليك؟ ثم يقول : مشاهد يلزمنا حضورها .:. للخيل حتى تنقضي أمورها.

فهببت سريعاً وقد توقد خاطري افتتحت بهذا الابتداء، وانثالت على القوافي، فجئتهُ بأرجوزة حسنة غدوت بها أول منشد»[6].

---

[1] **زرياب**: ولد زرياب (أبو الحسن علي بن نافع) في الموصل ونشأ في بغداد، تتلمذ على يد ألمع شخصية موسيقية هو إسحاق الموصلي إبان الخليفة هارون الرشيد، انتقل إلى الأندلس، بعد تهديد أستاذه له، وكان الخليفة هناك عبد الرحمن الثاني. خضر فوزي: **زرياب عبقري النغم**، مكتبة ومطبعة الغد، مصر، ط1، 1419هـ/1999م، ص45-47.

[2] النوش حسن أحمد: المرجع السابق، ص236.

[3] ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر:**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمانِ**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، مج7، ص227.

[4] الونشريسي: المصدر السابق، ج11، ص151.

[5] المقري: **نفح الطيب**، المصدر نفسه، ج3، ص128.

[6] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: سعيد أحمد أعراب، الرباط، ط1، 1401هـ/1981م، ج6، ص295.

ونخرج من هذا النص الهام بحقيقة أن الخليفة كان يشارك في الاحتفاء برعاياه المستعربين في عيدهم، وهذا يدل على مدى تعاطف السلطة الإسلامية الأندلسية ومشاركتهم رعاياهم المستعربين في احتفالاتهم، وإنما يدخل هذا كله في الإسهام الاجتماعي والتسامح الديني[1].

وقد خلدته أشعار كثيرة إذ يقول فيه حسان بن مالك بن أبي عبدة[2]:

أَرَى المُهرَجَـانَ قد اسْتَبْشَـرَاَ غَدَاةً بَكَـى المُزْنُ وَاسْتَعْبَـرَاَ

وَسَرْبَلتْ الأَرْضُ أَمْوَاهَهَـا وجَللَتِ السُنْدَسَ الأَخْضَـرَاَ[3].

وهذا يدل على أن الناس كانوا يتهادون فيه، ويتنافسون في ذلك، ومن قول أبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد في وصف يوم المهرجان :

يا حُسْنَ يوْمِ المُهْرجانِ وطيبَهُ يوْمُ كمَا تهوَى أَغَرُ مُحَجَلُ

سَرَحْ لحظَكَ حيث شئتَ فإنه في كل مَوْقِعِ لخطةٍ مُتَأَمَل[4].

وبمناسبة هذه العيد كان علية الأندلسيين من الوزراء والأدباء وأولي الأمر يتبادلون الهدايا، وأوردت المصادر أن صاحب الشرطة الأندلس أبا بكر بن القوطية كان ليلة المهرجان يهدي الورد ومطيبات الأزهار إلى الأدباء، والوزراء، فمن ذلك أنه أهدى ثلاث وردات لأبي الوليد حبيب مؤلف كتاب البديع في وصف الربيع ومعها أبيات منها:

بعثت بأغرب الأشياء طرا وأعجبها لمختبر ومخبرْ

بورد ناعم غض نضير يروقك ناسما طوراً ومبصرْ

أتى في المهرجان فكان فوق البكير غرابة وهو المؤخرْ..الخ[5].

---

[1] أبو الفضل: المرجع السابق، ص251.

[2] **حسان بن ملك بن أبي عبدة:** وهو من أهل اللغة والأدب له أشعار في أغراض عديدة، توفي سنة 416هـ/1025م. الحميدي: المصدر السابق، رقم380، ص171- ابن بشكوال : المصدر السابق، ص140.

[3] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص547.

[4] ابن سعيد : **المغرب**، المصدر السابق، ج2، ص168.

[5] ابن حبيب الحميري أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الاشبيلي : **البديع في وصف الربيع**، تح،تع :عبد الله عبد الرحيم عسيلان، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1407،1هـ/1987م، ص103.

كما أن الشاعر أبو الأصبغ عبد العزيز بن الخطيب في عالم القيود والسجون، مما منعه التمتع بمباهج عيد المهرجان، فتذكر أيامه الماضية، وذكر ما ابتلى به بأسى بالغ وألم عميق، يقول:

رويدك أيّها الشّوقُ المذكيّ لنار صَبَابتي بالمهرجانِ

لقد أذركتَ منّي غيرَ ناسٍ وهّيجْتَ لي الصّبابةَ غيرَ وانِ

أيومَ المهرجانِ أعذرْ فحالي تراهــا في البــلاءِ كما تراني

ولو لم يثنني طين وقيد لرحت وقيد لي قصب الرهان[1].

كما خلدته أيضا الأمثال الشعبية الأندلسية، ونلمس ذلك في قول الزجالي:«خروجك من يناير أخبر من خروجك من العنصرة»[2].

و-عيد الرقي أو الصعود أو السلاق : وهو الثاني والأربعون من الفِطْر، يقولون أن المسيح عليه السلام تسلق فيه من تلاميذه إلى السماء بعد القيام ووعدهم بإرسال الفارقليط، وهو روُح القدس عندهم[3].

ز-عيد الشعانين Fiesta de las palmas : وتفسيره بالعربية التسبيح، وسنتهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل من الكنسية، ويزعمون أنه يوم ركوب المسيح لليَعْفُور، (وهو الحمار) في القدس ودخوله صِهْيَون[4] وهو راكب، و الناس يسبحون بين يديه، وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.[5]

---

[1] الضبي : المصدر السابق، ص371.

[2] الزجالي : المصدر السابق، ق2، ص205.

[3] القلقشندي : المصدر السابق، ج2، ص416.

[4] **صهيون**: بكسر أوله وإسكان ثانيه وهو اسم لبيت المقدس، وهو كنسية جليلة حصينة عند بيت المقدس. البكري عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: **معجم ما استعجم**، تح : مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م، ج3، ص844.

[5] القلقشندي : المصدر نفسه، ج2، ص415.

2- الأعياد الصغرى : وهي متعددة نذكر منها على سبيل المثال :

أ-**عيد الختان:** ويقولون أن المسيح ختن في هذا اليوم، وهو الثامن من الميلاد.[1]

ب-عيد الرسل أو عيد القديسين: يحتفل به المسيحيون في الأول من شهر نوفمبر كل سنة، ويقومون فيه بإيقاد الشموع، ذكورهم و إناثهم، صغارهم و كبارهم، وتتواصل الاحتفالات به عدة أيام.[2]

ج-عيد الرسل السبع : كان هذا العيد ينظم في مدينة وادي آش بكورة غرناطة ، وتبدأ الاحتفالات به في فاتح ماي ، وتدوم أسبوعاً كاملاً ، ومناسبته أن سكان شبه جزيرة إيبيريا يعتقدون أن القديس توركاتوس **San Torcuato** وصل إلى المنطقة على رأس سبعة رسل بهدف تمسيح سكانها وبعد وفاته دفن بكنيسة كان قد غرس عندها شجرة زيتون كانت تزهر يوم الثلاثين من أفريل، وتثمر وتنضج ثمارها يوم الفاتح ماي، فكان مسيحيو المنطقة يتجهون إليها في مثل هذا اليوم، فيجنون زيتونها ويستخرجون منه الزيت لإضاءة الكنيسة.[3]

د-احتفالات ليلة النصف من شهر أوت :كان نصارى الأندلس يعظمون هذه الليلة تعظيماً كبيراً، لأنهم يزعمون أن مريم العذراء نزلت، في مثل هذه الليلة، من السماء على(دون إذ فنتش) المطران. بجامع طليطلة، وكست رأسه بقجيلة، وجسمه بثياب مزينة.[4]

كما كانت للنصارى أعياد أخرى يحتفلون بمناسبتها وهي متعلقة بشخصيات دينية نذكر منها على سبيل المثال:

-عيد القديس سبريانو في الرابع والعشرين سبتمبر **San Cipriano**

-عيد القديسة كريستينا في السادس والعشرين يوليو **Santa Cristina**

---

[1] النويري: المصدر السابق، ج1، ص181.

[2] ابن جبير : المصدر السابق، ص90.

[3] العذري أحمد بن عمر المعروف بابن الدلائي : **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م، ص15.

[4] القرطبي : **الإعلام**، المصدر السابق، ص.386

-عيد القديسة سيسيليا في الثاني والعشرين نوفمبر **Sant Cecilia**

-عيد القديسة ليوكاديا في الثاني عشر من سبتمبر **Santa Leocadia**

-عيد القديس كريستوبال في العاشر من يوليو **San Cristobal**

-عيد القديس ساتورينو في التاسع والعشرين نوفمبر **San Saturino**

-عيد القديس سرياكو و القديسة باولا في الثامن عشر يونيو **San Ciriaco y Sant Paula**

-عيد انتظار القديسة مريم **Expectacion de Maria Santicima**

-عيد القديس بطرس في التاسع والعشرين يونيو[1] **San Pedro**

ثانيا : أعياد اليهود : لم ينفرد اليهود عن النصارى والمسلمين بكثرة أعيادهم فقط، وإنما لطقوسهم المميزة والمعقدة مما جعل اليهود يدخلون تعديلات على تقويميهم حتى يتمكنوا من الاحتفال بهذه الأعياد كما نصت عليها تعاليمهم العقائدية.

التقويم اليهودي :التقويم مهم جداً لتنظيم وتحديد الأعياد والمواسم لأي مجتمع، فالتقويم عند المسلمين يبدأ بهجرة الرسول ﷺ، ويبدأ عند النصارى بمولد المسيح عليه السلام، وأما التقويم اليهودي فيبدأ بخالق العالم، وقد حدد حاخامات اليهود بدء تاريخ الخليقة حسب التواريخ التوراتية بعام 3760 قبل الميلاد[2].

والتقويم اليهودي معقد، لان الشهور فيه تتبع الدورة القمرية فهي مكونة إما من ثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين يوماً، بينما حساب السنين تتبع الدورة الشمسية. والفرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية أحد عشر شهراً، مما جعل اليهود يضيفون شهراً مدته ثلاثون يوماً هو

[1] Simomet Francisco Javier: **Historia de los Mozarabes de Espana**,Madrid,1897,1903,p616.

[2] السعدي غازي : **الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، دار الجليل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994م، ص9.

شهر آذار الثاني، وهذا حتى يتطابق التقويمان ويستطيع اليهود الاحتفال بالأعياد وبذلك تصبح سنتهم الكبيسة مكونة من ثلاثة عشر شهراً كل ثلاث سنين[1].

واليهود كغيرهم من أفراد المجتمع الأندلسي لديهم أعياد يحتفلون بها حسب طقوس خاصة، وهي عديدة ومتنوعة، منها ما يعتقدون أن التوراة جاءت بها وأخرى محدثة، أما الأولى فخمسة أعياد، منها :عيد رأس السنة العبرية، وعيد صوماريا، وعيد المظلة، وعيد الفطير، وعيد الأسابيع، ويسمى عيد العنصرة، أو عيد الخطاب، وأما المحدثة فأشهرها عيدان هما:عيد الفوز، وعيد الحنكة[2]. وسنورد بعضاً من هذه الأعياد التي كانوا يحتفلون بها في الأندلس :

1-عيد رأس السنة العبرية (هيشا): أي عيد رأس الشهر و هو اليوم الأول من تشرين الأول[3]، ينزل عندهم منزلة عيد الأضحية عندنا، ويقولون : إن الله ﷻ أمر إبراهيم بذبح إسحاق عليهما السلام فيه، وفداه بذبح عظيم[4]. ومظاهر الاحتفال بهذا العيد أن اليهود ينفخون في قرن حمل إحياء لذكرى نزول التوراة ودعوة الناس إلى التوبة من الذنوب[5].

ولهذا العيد طقوس، فيلبس الثوب الأبيض ويحرم على اليهود ارتداء الثياب ذات اللون الأسود، كما للعيد طقوس غذائية يجب التقيد بها لإبعاد الحسد والعين ولجلب الخير والسعادة، فيمنع استعمال الملح، والخل، والليمون ويتم تعويضها بالسكر والعسل، ويستهلك الزيتون الأخضر بدلا من الزيتون الأسود، ويكثرون من أكل الفواكه كالتفاح والتين والتمور والخضر ذات اللون الأخضر حتى تعود عليهم بالخير، و يأكلون أيضا في هذا العيد رأس الغنم للتذكير بوعد الله لسيدنا إبراهيم ونسله بعد، تضحية إسحاق[6].

---

[1] حسن ظاظا : **الفكر الديني الإسرائيلي وأطواره**، دار القلم، دمشق، ط2، 1407هـ/1987م، ص195.

[2] النويري : المصدر السابق، ج1، ص184- السعدي غازي : المرجع السابق، ص11.

[3] القلقشندي : المصدر السابق، ج2، ص426.

[4] النويري : المصدر نفسه، ص184.

[5] الساموك سعدون محمود : **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة**، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ/2002م، ص200.

[6] بوعمامة فاطمة : **اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7-9 هـ/ 13-15م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط مخطوطة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خده، الجزائر، 2009/2008م، ص159.

وتستغرق طقوس هذا العيد ثلاثة أيام، منها اليوم الأول والثاني من شهر أكتوبر، ثم يستمر الاحتفال في اليوم الثالث، أما اليوم الرابع فهو يوم صيام ومناسبته ذكر قتل جدليا بن أحيقام الذي ولاه بختنصر ملك بابل على البقية الباقية من اليهود في فلسطين بعد الاستيلاء عليها[1]، كما كانت تُرتل في هذا العيد نصوص من التوراة وأشعار " سليمان بن جبيرول " و"يهودا اللاوي " و" موسى بن عزرة " وكلهم من كبار شعراء الأندلس[2].

2-عيد صوماريا : ويسمّى الكبور، وعندهم الصوم العظيم الذي يقولون: إن الله تعالى فرض عليهم صومه، ومن لم يصمه قُتِل عندهم. ومدّة الصوم خمس وعشرون ساعة، ويُبْدأ فيها قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشرين، ويختم بمضيّ ساعة بعد غروبها من اليوم العاشر، وربما سَمَّوْهُ **(العاشور)**[3]، ولا يفطر اليهودي إلا عند رؤيته لثلاثة كوكب معينة وهي عندهم تمام الثالثة التي صام فيها موسى عليه السلام . ولا يجوز أن يقع هذا اليوم خلال الأحد أو الثلاثاء أو الجمعة[4]، ويزعمون أن في هذا العيد يغفر الله جميع ذنوبهم عدا الزنا بالمُحْصَنات، وظلم الرجل لأخيه، وجحد ربوبية الله تعالى[5].

3-عيد المظلة[6] :جرت عادة اليهود في الأندلس أن ينصبوا المظال خارج البيعة وليس في البيوت، وهذا مخالف للوصايا، وكان الأحبار دوماً ينتقدونه. وينتهي العيد "بسِمْحَتْ تُوره" فرحة التوراة، ويصادف اليوم التاسع من الاحتفال، حيث تُزين أماكن العبادة بالأضواء، ويطوف المصلون حول"المقره" وهو تابوت وسط البيعة، يرقصون حاملين" السفريم" أو لفائف التوراة بحضور الأطفال ورقص النساء والرجال. وهذه عادة استنكرها الأحبار ورفضوها. وتوزع

---

[1] وهناك قصة تقول، أن أعداء اليهود دبروا مؤامرة لقتل جدليا في هذا اليوم حتى يتمكنوا من إتمام إبادة هذه البقية الباقية معه من بني إسرائيل. حسن ظاظا : المرجع السابق، ص201-202.

[2] حاييم الزعفراني : **يهود الأندلس والمغرب**، تر : أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م، ج2، ص71.

[3] القلقشندي : المصدر السابق، ج2، ص426.

[4] الساموك سعدون محمود: المرجع السابق، ص201.

[5] النويري : المصدر السابق، ج1، ص184.

[6] **عيد المظلة** : وهو سبعة أيام، أوّلها الخامس عشر من تشري وكلها أعياد عندهم، واليوم الآخر منها يسمى عرايا، وتفسيره شجر الخلاف، وهو أيضا حج لهم، وهم يجلسون في هذه الأيام تحت ظلالٍ سعف النخل الأخضر، وأغصان الزَّيْتون والخلاف، وسائر الشجر الذي لا ينتشر ورقُه على الأرض، و يزعمون أن ذلك تَذْكار منهم لإظلال الله إياهم في التيهِ بالغمام. القلقشندي : المصدر نفسه،ج2، ص426.

الحلويات والفواكه بعد هذا الطقس، وينتهي الحفل بإضرام نيران عظيمة تأتي على المظال، ويسمح هذا المنظر بالتسلية والقفز. وهذا الطقس شبيه بطقس نيران عاشوراء.[1]

4-عيد الفطير: ويسمُّونه الفِصْح، ويكون في الخامس عشر من نَيْسَانَ، ويدوم سبعة أيام أيضا يأكلون فيه الفطير، ويُنَظِّفون بيوتهم فيها من خبز الخمير[2]، ويحتفلون في هذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر ورحيلهم عنها، كما يحتفلون في الوقت ذاته بمجي الربيع وهكذا نجد أن ميلاد الشعب بالخروج من مصر وميلاد الطبيعة والكون شيئان متداخلان في الطقوس اليهودية[3].

وتوجب طقوس هذا العيد على اليهود أن يأكلوا الخبز من عجين فطري، لا يدخله الملح ولا الخمير تذكيراً بأنهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون لم يكن لديهم الوقت ولا الفراغ للتأنق في الخبز و انتظار العجين حتى يخمر، كما أن أكل خبز الفطير في هذا اليوم تذكير لليهود بمعيشة البداوة وبالبؤس وشظف العيش[4].

على رغم من أن أخبار احتفال يهود الأندلس بأعيادهم تكاد تكون معدومة في المصادر الأندلسية العربية، إلا أن بعض كتب النوازل الفقهية حفظت لنا بعض الإشارات حول قيام اليهود بتقديم بعض الهدايا للمسلمين خلال فترة أعيادهم، بخاصة عيد الفطير، حيث يذكر الونشريسي في كتابه عن سؤال وجه إلى ابن الأزرق الأندلسي[5] " عن اليهود يصنعون رغائف

---

[1] شحلان أحمد : **التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي " التسامح الحق"** : دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 1427هـ/ 2006، ص48.

[2] فوائد حسين علي : **اليهودية واليهودية المسيحية**، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م، ص67 – الحقيل إبراهيم بن محمد : **أعياد الكفار وموقف المسلم منها**، دار الكتب العلمية، مصر، ط2، 1420هـ/2000م، ص39.

[3] السعدي غازي : المرجع السابق، ص14.

[4] حسن ظاظا: المرجع السابق، ص219.

[5] هو محمد بن علي بن مسعود أبو عبد الله الأصبحي الغرناطي الأصل ويعرف بابن الأزرق، الأندلسي، ولد في مالقة سنة 832 هـ/ 1427 م أي بعد وفاة ابن خلدون بعشرين سنة، تولى القضاء في مالقة ثم في غرناطة، زار تلمسان، ودخل تونس، ثم رحل إلى مصر حيث عينه حاكمها قاضياً على القدس فتولى عمله، وتوفي هناك سنة 896هـ ومن أهم أعماله كتاب " بدائع السلك في طبائع الملك". ابن الأزرق أبي عبد الله: **بدائع السلك في طبائع الملك**، تح: علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م،ج1، ص09 – السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط1، 1412هـ/1992م، ج9، ص21.

في عيد لهم يسمونه عيد الفطير، ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين، فهل يجوز قبولها منهم، وأكلها أم لا؟"، وقد أجاب ابن الأزرق بعدم جواز قبولها منهم[1].

5-السبت: وهو (شباث) في العبرانية بمعنى الراحة، لأنه يوم يزعمون أن الله استراح فيه، وأمر عباده بالاستراحة فيه وباركه، وقد جعلوا أهم شعائره الكف عن العمل[2].

وقد جاءت تسمية هذا اليوم والعادة المتبعة فيه من البابلين، إذ كانوا يطلقون على أيام الصوم وأيام الدعاء (شبتو)[3]، وليوم السبت قداسة خاصة عند اليهود، حيث يقع في اليوم السابع حسب ترتيبهم الخاص لأيام الأسبوع، ويحتفلون به أسبوعيا على مدار العام، إحياء لذكرى اليوم السابع، حيث أتم الله تبارك وتعالى خلق العالم في ستة أيام، ثم استراح في اليوم السابع، وفقا لما ورد في المقرأ[4]، واحتفظ اليهود كذلك بتقليد تعطيل الخدمة في يوم السبت، فقد أشار الونشريسي في إحدى النوازل إلى شخص اكترى دابة من يهودي وسافر فأراد اليهودي إقامة السبت[5]، وأعطى اليهود رمزية خاصة لأعيادهم ومنها يوم السبت فهو عيدهم الأسبوعي، حيث يبدأ الاحتفال به من غروب شمس يوم الجمعة حتى غروب يوم السبت[6].

---

[1] الونشريسي : المصدر السابق، ج11، ص111.

[2] الخلف سعود بن عبد العزيز: **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، مكتبة أضواء السلف، الرياض- السعودية، ط4، 1425هـ/2004م، ص137.

[3] الساموك سعدون محمود: المرجع السابق، ص201.

[4] الهواري محمد: **السبت والجمعة في اليهودية والإسلام**، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1408هـ/1988م، ص6.
المقرا أو المقرأ: التوراة، الخلف سعود بن عبد العزيز: المرجع السابق، ص145.

[5] الونشريسي: المصدر نفسه، ج8، ص262.

[6] الهواري محمد: المرجع نفسه، ص9.

ولقد شاع في الأندلس الاحتفال بيوم السبت، حيث نجد ذكره لدى الشعراء المسلمين، فقد ذكر ابن بسام ذلك في معرض كلامه عن المتوكل بن الأفطس[1] صاحب بَطَلْيُوسَ[2] حيث قال:«وقد ارتقب قدوم أخيه عليه من شنترين يوم الجمعة فوفد عليه يوم السبت:

تخيرت اليهودُ السبتَ عيداَ وقلنا : في العروبة يومُ عيدِ

فلما أن طلعت السبت فينا أطلت لسانَ محتج اليهود

ومن مليح ما في هذا المعنى :

وحبب يومُ السبتِ عندي أنني ينادمني فيه الذي أن أحببتُ

ومن أعجبِ الأشياء أني مسلمٌ حنيفٌ ولكن خير أيامي السبتُ»[3].

وقد ارتبط الاحتفال بيوم السبت بالكثير من التقاليد عند اليهود، حيث يكفون عن العمل فيه، وحرمان أنفسهم من السفر في هذا العيد، كما حرموا في هذا اليوم أيضا الكتابة لأنها في عرفهم تكون لإبرام العقود، وبموجب ذلك حرموا عقد الزواج يوم السبت لاحتياج ذلك إلى الكتابة[4].

6-عيد الأسابيع[5]: وهي الأسابيع التي فرضت عليهم فيها الفرائض، وكمل فيها الدّين. ويقولون :«إنه اليوم الذي خاطب الله تعالى فيه بني إسرائيل من طور سينا[6]، وأن من جملة ما

---

[1] **المتوكل بن الأفطس**:هو عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد مسلمة التجيبي بن الأفطس، وكان المتوكّل عالي القدر، مشهورًا بالفضل، مثلاً في الجلالة والسرور، من أهل الرأي والحزم والبلاغة، وكانت مدينة بَطَلْيُوس في مُدَّته دار أدب وشعر، ونحوٍ وعلمٍ. ابن الآبار : **الحلة السيراء**، المصدر السابق، ج2، ص96- ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**،المصدر السابق، ص184.

[2] **بطليوس** : مدينة كبيرة من أعمال ماردة غربي قرطبة، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد : **مقدمة ابن خلدون** ، تح ، تع : عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 1425هـ / 2004م ، ص169.

[3] ابن بسام : المصدر السابق، ق2، مج1، ص684.

[4] حسن ظاظا: المرجع السابق، ص201.

[5] **عيد الأسابيع** : ويسمى عيد العنصرة و عيد الخطاب، ويكون بعد عيد الفطير بسعة أسابيع، واتخاذهم لهذا العيد في السادس من سيوان من شهور اليهود. القلقشندي: المصدر السابق، ج2، ص427.

[6] **طور سينا**: هو اسم الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عنده ويضاف إلى سيناء أو سنين فيقال: طور سيناء. عمر احمد مختار: المرجع السابق، مج1، ص1420.

خُوطبوا به العشر كلمات، وهي وصايا تتضمن أمراً و نهياً وهو: من حجوجهم، وحجوجهم ثلاثة: الأسابيع، والفطير، والمظلّلة، وهم يعظّمونه ويأكلون فيه القطائف، ويجعلونها بدلاً عن المنّ[1] الذي أُنزل عليهم في هذا اليوم، على ما يزعمون»[2].

وأكثر أطعمة هذا العيد عند اليهود العسل والحليب. وفيه تتلى " الأزهروت" أو التنبيهات، وهي 613 وصية توراتية، منها ما هو أمر وما هو نهي. أشهر الأشعار التي تتلى في هذا العيد أشعار الشاعرين الأندلسيين "سليمان بن جبرول" و" يهودا اللاوي" وتقام يوم العيد صلاة الظهر التي تسمى " هَمِنْحه" الهدية. وبعدها يتراش الناس بالماء، وتتشابه كثيراً مع أفراح عيد "العنصرة" عند المسيحيين، هذا إذا لم تكن الأصول مشتركة بينهما[3].

كما كان من عادات اليهود في الأندلس أن يحيون أعيادهم، ويؤدون جميع طقوسها على طريقتهم الخاصة، حيث يقيمون تلك الطقوس داخل البيوت والمعابد، ويصحبون أولادهم إلى المعابد، ويجتمعون على موائد الطعام داخل بيوتهم، وعلى الولائم في بعض بيوت أثريائهم، وفي مثل هذه المناسبات كان المضيف يستأجر طباخاً معروفاً بمهارته وخبرته الطويلة، وكان هذا الطباخ يقدَّم الفواكه للضيوف، ثم يليها الحمام المطبوخ بالخل، وتلك وجبة شهية راقية، وتنتهي الوجبة بالحلويات؛ ثم يضع الخادم الفاكهة على طاولات صغيرة ومستديرة[4].

احتفل اليهود في الأندلس بأعيادهم ومناسباتهم الدينية الخاصة منذ بداية التواجد الإسلامي فيها وإلى غاية خروجهم منها، وقد سمحت السلطة الإسلامية لهم بممارسة كل الطقوس والشعائر اللازمة في الاحتفالات، في جو تسوده الحرية والتسامح.

---

[1] **المنّ** : وهو صمغ حلو المذاق تفرزه بعض الأشجار. عبد السلام محمد هارون: **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1409هـ/1989م، ج2، ص1061.

[2] النويري : المصدر السابق، ج1، ص185.

[3] شحلان أحمد: المرجع السابق، ص48-49.

[4] الخالدي خالد يونس عبد العزيز : **اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92-897هـ/711-1492م)**، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، فلسطين-غزة، 1432هـ/2011م، ص286.

ثالثا : موقف العلماء والفقهاء من مشاركة المسلمين في أعياد أهل الذمة (النصارى واليهود).

لقد تمتع النصارى و اليهود بالحرية في الاحتفال بأعيادهم من دون مراقبة ولا تضييق من السلطة الإسلامية، بل تم التساهل إلى درجة حضور المسلمين وتفرجهم على مظاهر الاحتفال، إذ تؤكد المصادر التاريخية على مشاركة المسلمين في الاحتفال بهذه الأعياد، ونلمس ذلك من خلال تصوير الشعراء عبر قصائدهم لمظاهر الاستعداد والاحتفال، وتلبية الدعوات وتبادل الهدايا بين المسلمين وأهل الذمة، ويلاحظ من خلال الأخبار الواردة عن احتفالات المسلمين بأعياد المسيحيين في الأندلس أن هذه الظاهرة كانت سائدة هنالك في زمن متقدم منذ أيام بني أمية في الأندلس في منتصف القرن الثاني الهجري، وأنها استمرت حتى أخر عصور الحكم الإسلامي للأندلس أيام بني الأحمر، ومن الأسباب الداعية لاحتفاء المسلمين بأعياد المسحيين واليهود، ومشاركتهم فيها. فمن الممكن تقسيمها إلى أسباب اجتماعية ودينية وسياسية وجغرافية.[1]

أما الأسباب الاجتماعية فتمثلت في التمازج الاجتماعي الذي حدث في بداية الحكم الإسلامي للأندلس؛ فقد أدّى كثرة التزاوج بين المسلمين والأجنبيات من الاسبانيات وغيرهن، إلى انتشار المحتفلين بتلك الأعياد في بيوت المسلمين، وانتقال الاهتمام بها من الأمهات إلى أبنائهن، حتى انتشرت هذه الظاهرة في كافة أنحاء الأندلس[2].

وقد أشارت بعض المصادر إلى أسباب انتشار هذه الظاهرة وبخاصة كتب الفقه التي التفتت إلى كثير من الظواهر الاجتماعية لتتحدث عن حكم الشرع فيها، وقد أشار العزفي إلى ذلك بقوله:«وأرى أن ما جر على أهل الأندلس هذا إلا جوار النصارى، ومخالطتهم لتجارهم ومكاشفتهم عند الكينونة في إسارهم». ويقول أيضاً: «إن من أعظم أسباب هذه البدعة وأقوى

[1] جرار صلاح : **من صور التسامح الإسلامي في الأندلس**، مجلة التسامح، عمان، ع1، ص125.

[2] فايزي عبد الكريم : **مظاهر التسامح الديني في الأندلس من خلال الأعياد والاحتفالات الدينية**، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ع7، ص202.

دواعيها مطاوعة الرجال للنساء على الاستعداد لها و التفخيم لشأنها وانقيادهم لهن في ذلك عاماً بعد عام حتى رسخت في صدورهم وتصورت في عقولهم وتاقت إليها أنفسهم»[1].

وأما الأسباب الدينية فتمثلت في قيم الإسلام الداعية إلى التسامح والتعايش والتشارك مع الآخر المختلف، والتي غرست وأصَّلت الطبيعة السمحة في نفوس المسلمين في الأندلس. كما أنَّ أحكام الإسلام نظَّمت العلاقة مع أهل الذمة، وهذا ما جعل أُفق التواصل بين فئات المجتمع المختلفة أكثر رحابة وسعة[2].

كما لم تخل هذه الظاهرة من الأبعاد السياسية؛ منها الحرص على ولاء نصارى الأندلس للحكم الإسلامي القائم في الأندلس آنذاك من خلال مشاركتهم في أعيادهم والسماح لهم بممارسة عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم، وبخاصة أن المولدين قد قاموا بعدة ثورات ضد الحكم الأموي في الأندلس. ومنها أيضاً التقرب من الدول المسيحية التي كانت على حرب دائمة مع الأندلسيين[3].

وبالنسبة للأسباب الجغرافية فموقع الأندلس القريب من مراكز النصارى، والبعيد عن مراكز المسلمين العربية خاصة بلاد المشرق، وانتماء الأندلس الجغرافي إلى القارة الأوربية، كل ذلك جعل الاحتكاك والتفاعل مع دول الجوار ثقافياً وحضرياً أكثر تأثيراً[4].

وقد كان للعلماء والفقهاء مواقف اتجاه مشاركة المسلمين في أعياد أهل الذمة ومن أقوال العلماء في ذلك نذكر:

---

[1] العزفي : **الدر المنظم في مولد النبي المعظم** – نقلا عن جرار صلاح : **زمن الوصل (دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس)**، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004م، ص115-116.

[2] فايزي عبد الكريم: المرجع نفسه، ص202.

[3] جرار صلاح : **من صور التسامح**، المرجع السابق، ص126.

[4] فايزي عبد الكريم: المرجع السابق، ص203.

قال البخاري(ت256هـ) : قال لي ابن أبي مريم : حدثنا نافع ابن يزيد سمع سليمان بن أبي زينب بن عمر بن الحارث سمع سعيد بن سلمة، سمع أباه، سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « اجتنبوا أعداء الله في عيدهم»[1].

وعن حكم الاحتفال بالسنة الميلادية وعن المتشبهين بالنصارى في نيروزهم ومهرجانهم جاء في هذا قول النبي ﷺ « **مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[2].

وقوله أيضا : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلاَ بِالنَّصَارَى»[3].

ويذكر البيهقي (ت458هـ) كذلك بإسناد صحيح في **(باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم، و التشبه بهم يوم نيروزهم ومهرجانهم)** عن سفيان الثوري، عن ثور بن يزيد، عن عطاء بن دينار قال عمر رضي الله عنه :« لا تعملوا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم». وبالإسناد عن الثوري عن عوف عن الوليد عن عبد الله بن عمرو قال:« من مر ببلاد الأعاجم فصنع نيّرُوزَهُم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك، حشر معهم يوم القيامة»[4].

وقول ابن تيمية (ت728هـ) حول المشاركة في أعياد النصارى واليهود أن الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك، التي قال عنها الله سبحانه: «**لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ**»[5] كالقبلة والصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في

---

[1] البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي : **التاريخ الكبير**، تح : هاشم الندوي وآخرون، دار المعارف العثمانية، ج4، رقم1804، ص14.

[2] الألباني محمد نصر الدين : **صحيح سنن أبي داود**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م، باب في لبس الشهرة، رقم ح: 4031، مج2، ص504.

[3] الألباني محمد نصر الدين : **صحيح سنن الترمذي**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ/2000م، باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام، رقم ح: 2695، مج3، ص77.

[4] البيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي : **السنن الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، 1424هـ/ 2003م، ج9، ص392.

[5] سورة الحج، الآية 67.

سائر المناهج، فان الموافقة في العيد موافقة في الكفر. والموافقة في بعض فروعه : موافقة في بعض شعب الكفر، بل إن الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع[1].

ويذكر ابن تيمية أيضا حول يوم الخميس والمعروف عند النصارى عيداً والذين يسمونه الخميس الكبير ويزعمون أن في مثل هذا اليوم نزلت المائدة التي ذكرها الله في قرآنكم.قال تعالى:« قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ »[2]. فيوم الخميس هو عيد المائدة، ويوم الأحد يسمونه عيد الفصح، وعيد النور والعيد الكبير، وكل الأعمال التي يقوم بها النصارى في هذه الأعياد قد زينها الشيطان لكثير مما يدعي الإسلام[3].

وكما يذكر ابن القيم الجوزية (ت751هـ) في حكم حضور أعياد أهل الكتاب (النصارى واليهود) حيث يقول قد صرح الفقهاء من أتباع الأئمة الأربعة في كتبهم، فقال أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الفقيه الشافعي:« لا يجوز للمسلمين أن يحضروا أعيادهم لأنهم على منكر وزور وإذا خالط أهل المعروف أهل المنكر بغير الإنكار عليهم كانوا الراضين به المؤثرين له، فنخشى من نزول سخط الله على جماعتهم، فيعم الجميع، نعوذ بالله من سخطه»[4].

ويذكر أيضا: "وكره ابن القاسم للمسلم أن يهدي النصراني في عيده مكافأة له، ورآه من تعظيم عيده، وعونا له على كفره ؛ وقوله أيضا وفي كتب أصحاب أبي حنيفة : من أهدى لهم يوم عيدهم بطيخة بقصد تعظيم العيد فقد كفر[5].

---

[1] ابن تيمية : **اقتضاء**، المصدر السابق، مج1، ص470.

[2] سورة المائدة، الآية 114.

[3] ابن تيمية : **اقتضاء** ، المصدر نفسه، ص479.

[4] ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر : **أحكام أهل الذمة**، تح : يوسف بن أحمد البكري، تع : شاكر بن توفيق العاروي، دار الرمادي للنشر، السعودية، ط1، 1418هـ/1997م، ص1245.

[5] نفسه، ص1250.

ويؤكد أنخل جنثالث بالنثيا بأن المسلمين كانوا يحتفلون بأعياد غير إسلامية كعيد يناير وعيد القديس يوحنا حتى في العصر المرابطي[1]، وهذا ما أدى إلى معارضة شديدة من الفقهاء، إذ نظروا لهذا التساهل بانزعاج لما فيه من البدع، فقد أبدى الفقيه أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي انزعاجه من ذلك فتصدى لهذا البدع بقوله: « ومن البدع ... إقامة ينير بابتياع الفواكه كالعجم وإقامة العنصرة وخميس أبريل بشراء المجبنات والإسفنج وهي من الأطعمة المبتدعة وخروج الرجال جميع أو أشتاتا مع النساء مختلطين للتفرج»[2].

وقد أبدى ابن عبدون كذلك انزعاجه وغضبه الشديد من ذهاب المسلمات إلى الكنائس حيث حذر من العواقب الأخلاقية التي قد تنتج بفعل الاختلاط بالقساوسة داخل الكنائس، ولهذا حث على منع ذلك بقوله:« يجب أن يمنع النساء المسلمات من دخول الكنائس المشنوعة فإن القسيسين فسقة زناة لوطه»[3].

كما نجد إشارة في فتاوى ابن رشد تحدث فيها عن تحريم ما يصنع في عيد النيروز فقد« سئل رضي عنه هل يحل عمل شيء من هذه الملاعب التي تصنع في النيروز من الزرافات والكمادين وما يشبهها ، وهل ثمنها حلال ولصانعها أم لا ؟ فأجاب عن ذلك بأن قال : لا يحل عمل شيء من هذه الصور، ولا يجوز بيعها ولا التجارة بها، و الواجب أن يمنعوا ذلك»[4].

كما ذهب الطرطوشي إلى أبعد من ذلك عندما رأى الناس في الأندلس يقلدون ويتشبهون النصارى في أعيادهم، فقد اعتبر اجتماع الناس بالأندلس على ابتياع الحلوى ليلة سبع و عشرين من رمضان بأنه نوع من البدعة المحرمة[5].

كما حرم العلماء من قول الشهادة للمحتفل في ليلة النيروز والمهرجان، كما ترفض الهدايا المقدمة فيها، كما ذكر لنا ذلك الفقيه العزفي في كتابه بقوله:« ولا تقبل للذي يستعد لها الشهادة، ولا يصلى خلفه إلا أن يتوب إلى الله عز وجل من ذلك تربة صادقة، ولا تقبل لأحد

---

[1] بالنثيا أنخل جنثالث : **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م، ص21.

[2] الطرطوشي : المصدر السابق، ص151.

[3] ابن عبدون : المصدر السابق، ص48.

[4] ابن رشد الجد : **فتاوى**، المصدر السابق، ج1، ص920.

[5] الطرطوشي : المصدر نفسه، 150-151.

في يوم النيروز ولا في ليلة المهرجان، ولا في ليلة العجوز، ومن قبل الهدية في هذه البدع الثلاث من أحد وقد شرك المبتدعين لها في إنمها وعارها»[1].

كما منع الفقهاء صنع أو عمل التماثيل أو الألعاب المعمولة من الحجارة والأخشاب والخزف وغيرها على هيئة حيوانات وأشكال متنوعة أخرى في أعياد النيروز والمهرجان، كما أورد ذلك الفقيه العزفي في كتابه نقلا عن العلماء والفقهاء بقوله : « ومما ينبغي أن يشدد على الناس فيه ما يصنع في النيروز من الصور المنهي عنها التي وردت في أثار عن النبي ﷺ بالمنع من فعلها»[2] بقوله عليه السلام :« **مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**»[3].

ومن العادات المخالفة لتعاليم الإسلام التي تصنع وتستعمل في الأعياد والمناسبات صناعة اللعب والتماثيل منذ بداية القرن 12م على هيئة الحيوانات وخاصة النعامة على الرغم من مواصلة إصدار الفتاوى بتحريم ذلك العمل إلا أن هناك حفريات وجدت في إسبانيا وخاصة في مدينة المرية قبل ربع قرن كذلك في القصر الحمراء بغرناطة كل ذلك دلالة واضحة على مراسيم وتقاليد المجتمع الغرناطي في عهد بني نصر في الاحتفال بالنيروز والمهرجان[4].

---

[1] العزفي : **الدر المنظم في مولد النبي المعظم** ، نقلا عن العامري : المرجع السابق، ص26.

[2] نفسه، ص27.

[3] البخاري : **صحيح البخاري**، المصدر السابق، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، رقم ح: 5963، ص1498.

[4] العامري : المرجع نفسه، ص27.

الفصل الثاني :

الاحتفالات في الأندلس

المبحث الأول :الاحتفالات الدينية

المبحث الثاني :احتفالات أخرى مختلفة

المبحث الثالث : وسائل التسلية والترفيه

تعد الاحتفالات[1] ظاهرة اجتماعية عرفها البشر منذ زمن بعيد، منها ما هو إحياء لمناسبات عامة يحتفل بها الناس جميعا، ومنها ما يرتبط بشعائر دينية أو مناسبات اجتماعية، وعليه فقد كانت الاحتفالات لا تنقطع في المجتمع الأندلسي على اختلاف فئاته، احتفالات بزواج، أو ولادة، أو ختان، فإذا بلغت هذه الأخيرة الشريحة العليا من المجتمع أخذت أبعادها في البذخ والترف والإنفاق الواسع، أما سائر الفئات فكانت لها تقاليدها المعروفة في الولائم، والعادات والتقاليد المحلية كثير منها موروثة عن أجيال بعيدة، ومما لاشك فيه أن لتلك الاحتفالات دلالات اجتماعية القصد منها الترويح عن النفس بشكل أو بآخر، وعليه فقد تنوعت الاحتفالات التي كانت تقام في المجتمع الأندلسي باختلاف المناسبات.

المبحث الأول: الاحتفالات الدينية

أولا: المولد النبوي الشريف:

يحتفل بالمولد النبوي الشريف في الثاني عشر من ربيع الأول من كل سنة، ويعد عيدا من أعياد المسلمين وموسما من مواسمهم ، وأخذ الأندلسيون يحتفلون به بعد أن عرف الاحتفال به في المشرق، وخاصة في مصر زمن الفاطميين[2]، ولعل ذلك يرجع إلى تعظيمهم للنبي ﷺ بالاحتفال بمولده ودراسة سيرته الشريفة، وإلى الشعور الديني القوي لديهم الذي أدى بهم إلى التحدي لإثبات وجودهم في هذه البلاد البعيدة التي تقع في أوربا المسيحية، وهذا يفسر لنا تلك الظاهرة الواضحة التي تميزت بها الأندلس كدولة إسلامية في أوربا، وهي ما يطلق عليه البعض ظاهرة المشاركة والتحدي [3].

---

[1] الفرق بين العيد والاحتفال: الاحتفال مصدر احتفل، جمع احتفالات، اجتماعٌ على فرح ومسرّة ، واِحتفال: اجتماع الناس في حفل بمناسبة ما يتم فيه تبادل التهاني وإقامةٌ نشاطٍ ماً. عمر أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، مج1، ص527. أما العيد(مفرد)، جمع أعياد : يوم سرور يُحتفل فيه بذكرى حادثةٍ عزيزة أو دينية. نفسه، ص1572.

[2] حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص302.

[3] نفسه، ص303.

ولإبداء الفرحة بمولده يتم إيقاد الشموع والتزين بما حسن من الثياب، وركوب فاره الدواب[1]، ولإدخال البهجة في وسط الأسرة يتم تحضير مختلف الأطعمة للتوسيع على الأطفال بما أمكن من الميسور والتصدق بالبعض منها[2].

ويتم الاحتفال بهذه الليلة باجتماع الناس إحياءاً لمولده، وذكر لمحاسنه والصلاة عليه ﷺ في سائر البقاع، غير أنه يحرم استعمال آلة اللهو عند الاجتماع في تلك الليلة، ولا يجوز تعظيم نبي الله تعالى إلا بما يرضيه، ويرضي الله تعالى، وقد استحسن بعض الفقهاء عدم صوم هذا اليوم لأنه يوم فرح وسرور فلا يستقيم فيه لأنه يوم عيد[3].

والاحتفال بالمولد النبوي، يبدوا أنه لم يتخذ صبغة رسمية في الأندلس إلا في أواخر القرن السابع هجري[4]، أي أواخر عهد الموحدين وأوائل المرينيين على يد أبي العباس العزفي(ت633هـ/1236م)، الذي دعا إلى الاحتفال بهذه الليلة، وألف فيها كتابه الموسوم ب " الدر المنظم في مولد النبي المعظم"[5]، وكما يذكر " ابن خلدون " عند دخوله الأندلس أيام حكم " أبي يعقوب المريني "(685-707هـ/1286-1307م) أنه احتفل بهذه المناسبة إقتداء بملوك المغرب[6].

ولقد اختلفت أراء العلماء حول قضية الاحتفال بمولد الهادي الكريم، هل هو ممنوع غير مقبول؟ أم هو غير ممنوع؟ لكن من خلال مطالعة بعض كتب الفقه والفروع أن الممنوع هو ما يحدث فيه من البدع، وإن احتفلنا بمولد رسولنا الكريم، هل يكون بإقامة المأدبات الزاخرة،

---

[1] الونشريسي: المصدر السابق،ج11، ص278.

[2] نفسه، ص279.

[3] ابن قطان: المصدر السابق، ص93.

[4] بوتشيش: **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص91.

[5] ابن الحاج النميري: **فيض العباب(وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب)**، تح:ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،ط1،1990م، ص117- المقري: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح و تع: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1858هـ/1939م،ج1، ص243.

[6] ابن خلدون عبد الرحمن: **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1979م، ص89.

بأصناف الأطعمة الشهية، وأنواع المشروبات العذبة؟ أم بإحياء الليالي الساهرة بالأمداح وتلاوة السيرة ساعات قليلة عابرة ؟ وبعدها يولي المحتفل لها ظهره دون أن يكون في نفسه أدنى أثر لتلك الذكرى الفطرة .

لا...بل يجب أن يكون الاحتفال بالمولد احتفالا بالإسلام بكل معانيه، وأوامره ونواهيه، والخضوع لكل ما تمليه علينا قواعد الشريعة ، فلا نقف أمام يوم واحد هو مولد رسولنا الكريم، بل نجعل لنا من كل يوم جديد مولد حياة كريمة، نحول فيها الضعف إلى قوة، ونرسي في أنفسنا قواعد عقيدتنا ومبادئ الإسلام العظيم[1].

فالإمام الحافظ أبو الفضل ابن حجر يقول عنه:((أصل عمل المولد بدعة، لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى عمل المحاسن، وتجنب ضدها، كان بدعة حسنة))

وقول القسطلاني :((ولازال أهل الإسلام بعد القرون الثلاثة، يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام، ويعملون الولائم، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور، ويزيدون في المبرات، ويعتنون بقراءة قصة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم))[2].

ثانيا: شهر رمضان

تكشف المصادر خاصة منها الأدبية عن ترقب الأندلسيين لهلال رمضان وذلك بالخروج والانتظار ليلا حتى يطلع أو يبرز للناس الهلال في الأفق، حيث يكون بداية الصيام، وهذا الظهور للهلال صوّره أحدهم في قوله :

[1] السيوطي جمال الدين عبد الرحمن:**حسن المقصد في عمل المولد**، تح:مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ص15.

[2] نفسه، ص16.

قلتُ والناسُ يُرقِبُونَ هِلاَلاً يُشْبِهُ الصّبَ في نَحَافَةِ جِسْمِهِ[1].

مشبها إياه- وهو كما نعرف صغيرا الخط رقيق- بالمحب النحيف الجسم وان هلال رمضان قد اشتاق وحنّ إلى الصائمين والقائمين وبطول المدة نحف جسمه كالمحب .

وهذه المناسبة تأتي شهرا من كل سنة، فعند ظهوره ورؤيته تتعالى أصوات الناس بالتكبير[2] فرحا بقدومه، أما في القرى فتوقد النار لرؤيته إعلاما للقرى المجاورة ببدء شهر الصيام [3] وابتداء من هذه الليلة ينطلق الناس في مراسم شهر الصيام، بشراء لوازمه ومتطلباته، وفي هذا الصدد يخبرنا "ابن قزمان" أن أصحابه اشتروا ما يلزمهم، أما هو فلم يتمكن من ذلك لفقره وتراكم الديون عليه[4]، وبالإمساك عن كثير من المنكرات والمحرمات لان الصيام عند المسلمين لا يعني فقط الإمساك عن الأكل والشرب، وإنما يعني أيضا الإمساك عن كل ما تقوم به الجوارح من منكر، فهو الشهر الذي تمتلئ فيه الدنيا نورا، كما يقول أحدهم في قوله:

مَنْ يَكُنْ صَائِماً فذّاَ رمَضانَ خطَّ بالنُورِ للوَرَىْ أوّلُ اسْمِهِ[5].

ولعل الشيء الملفت للنظر هو العناية بتنظيف المساجد وإنارتها بالقناديل والثريات وإحراق كميات كبيرة من البخور[6] ونستشف من إحدى الروايات المنقبية بعض العادات المتبعة في هذا الشهر، إذ يتم الإنفاق في أول ليلة من رمضان، حيث تشترى المأكولات للسحور وتوقد القناديل في تلك الليلة، فقد أمرت امرأة ابنها ببيع غزل صوف وشراء خبز وزيت؛ «لان هذه أول ليلة من رمضان ليلة مباركة» ويشتري الأغنياء ومتوسطو الحال الثياب لأبنائهم وتقدم الصدقات للفقراء ويكرم الأيتام في هذا اليوم، وجرت العادة أن يستدعي البعض أصحابه أو جيرانه

---

[1] ابن حمديس عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد الأزدي الصقلي: **ديوان ابن حمديس**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1970م، ص423.

[2] ابن الخطيب : **الإحاطة**، المصدر السابق، مج2، ص 351.

[3] دندش: المرجع السابق، ص 380.

[4] ابن قزمان : المصدر السابق، ص 866.

[5] ابن حمديس: المصدر نفسه، ص 423.

[6] خميس بولعراس: المرجع السابق، ص 84.

لمشاركتهم في مائدة الإفطار[1] ورغم أن المصادر خاصة مصادر الطبخ لا تطلعنا عما تقدمه الأسرة على مائدة الإفطار[2] أو السحور-كما نرى اليوم- إلا أن "ابن قزمان" يذكر في أزجاله عن نوع من الأطعمة " الجوباذة " [3] ولا نعلم صفة هذا الطعام، ولكن ما يدل خلاله هو أن هناك أطعمة خاصة بشهر رمضان؛ فيقضي أفراد الأسرة يومهم صائمين، وبعد موعد الإفطار يتوجه الكل إلى التجمع في المساجد حيث تكون الصلاة، ويحيون ليالي رمضان بالتراويح على مدار الشهر ويصحبون أبنائهم معهم، ثم يختمون الشهر بالقيام جماعة، فكانت عادتهم الابتداء من أول سورة قرآنية [4] أملا منهم أن يختموا القرآن الكريم في هذا الشهر المعظم وفي معظم الأحيان يكون ختمهم له في ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر[5]، ذكر "ابن الحاج" أن أباه كان «يقوم في مسجده في رمضان بقيام، أهل المدينة، وكان يختم فيه ختمتين ليلة الخامس والعشرين من رمضان، وليلة التاسع والعشرين»[6].

وكان أبو الفضل بن النحوي يقرأ في كل يوم من رمضان جزءا من كتاب الأحياء[7] أما أبو عبد الله بن عمر اللمطي فكان ((إذا دخل شهر رمضان سدّ عليه بابه وختم القرآن كل ليلة فيأتيه أهل الجهات فيصلون بصلاته)) [8]، ويولي الزهاد المتصوفة لهذا الشهر أهمية كبرى رجاء

---

[1] بوتشيش: **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص 87.

[2] ابن الزيات: المصدر السابق ،ص 39.

[3] إبن قزمان : المصدر السابق، ص 864 في قوله :

جوباذة قمح الضيف إينكم إخواني

رمضان ذا مقبل الخير قد جاني

[4] ابن الخطيب : **الإحاطة**: المصدر السابق، مج2، ص 352.

[5] نفسه

[6] بوتشيش: **المغرب والأندلس**، المرجع نفسه، ص 87.

[7] ابن الزيات : المصدر نفسه، ص 96.

[8] بوتشييش: **المغرب والأندلس**، المرجع نفسه، ص 88

رجاء الحصول على كثير الثواب أين ينقطعون للتعبد[1]، وبالتالي يزخر هذا الشهر بمجالس الذكر والعلم والأدعية وعقد الحلقات الدينية في المساجد والإكثار من قراءة القرآن[2].

وأما عن الاحتفال بليلة القدر المباركة في 27 رمضان كان لها مكانة دينية مقدسة في الأندلس، حيث كانت تقام المجالس في المساجد والرباطات والزوايا، وبها تقرأ آيات الذكر الحكيم والأحاديث الشريفة، والمواعظ والصلوات وكان لهذه الليلة منزلة مقدسة وبها أنزل القرآن الكريم على سيد خير البرية سيدنا محمد ﷺ ،قَالَ تَعَالَى:﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [3]، ومنزلتها كمنزلة ليلة المولد النبوي الشريف .

وكما أوردنا ذلك سابقا كانت المساجد تنار بالشموع والزيت في ليلة القدر المباركة حتى الفجر، وقد تطرّق ابن الخطيب الغرناطي وأرّخ لهذه الليلة العظيمة كما ورد في النص بقوله((.... ونزلوا الى القلعة سحور الليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان عام 760هـ، فاستظهروا بالمشاعل والصراخ .... فما راعه إلا النداء والضجيج وأصوات الطبول)) [4]، وفي هذه الليلة تشترى الحلوى والفاكهة وتقدم للضيوف رغم أن العلماء الأندلسيين كأبي بكر الطرطوشي اعتبرها من بدع ذلك الزمان.

وينتهي هذا الشهر الكريم، حيث يأسف عليه المتعبّدون خاصة إذا أحسّوا بالتقصير في العبادات والدعاء أثناءه؛ في الوقت الذي وجد من كان فرحا بانتهائه حيث يعود إلى منكراته كشرب الخمر، الذي كان مدمنا عليه[5] معتبرا رمضان شهرا حرمه عاداته.

---

[1] عيسى بن الذيب: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية**، شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط مخطوطة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1430هـ/2008-2009م، ص 182.

[2] خميس بولعراس: المرجع السابق، ص 84.

[3] سورة القدر / الآية 3.

[4] الونشريسي: المصدر السابق، ج 10، ص 279 – 280.

[5] ابن الخطيب : **الإحاطة** : المصدر السابق، مج 2، ص352.

كما احتفلت الأندلس بليلة الإسراء والمعراج التي وردت في قرآنكم قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [1] شأنهم في ذلك عما كان يحدث في المشرق الإسلامي ويتم الاحتفال الديني لهذه الليلة المباركة.[2]

ثالثا: العاشر من عاشوراء

هو مناسبة عظيمة في الأندلس يصادف العاشر من محرم وفيه ذكرى استشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب **(رضي الله عنهما)**، ويرمز إلى يوم حث الإسلام على صيامه، لما علم الرسول ﷺ بسبب صيام اليهود له – وهو يوم نجَّى فيه الله موسى عليه السلام من فرعون– وأصبح سنة للمسلمين، وفضلا عن صيام مسلمي الأندلس لهذا اليوم إقتداء بسنة الرسول ﷺ فإنهم كانوا يعتبرونه يوم فاكهة وحلوى، فكانوا يشترون الفواكه المتعددة واليامش[3] إحتفاء بهذا اليوم[4]، حيث جاء في إحدى الأزجال أن في هذه المناسبة ((نشتري بلوط وقسطل واش تقل قط فلجوز واش خبر لوزان منقى وكثير ما نأكل))[5]، حيث أن ابن الحاج فقيه المرابطين اعتبر ذلك بدعة، ومع ذلك لم تتخل العامة عن الاحتفال به[6].

بل إن أحد المتصوفة اعتاد على جمع المريدين في يوم عاشوراء من كل سنة، والإنفاق عليهم والإكثار من الطعام، ولو اضطره ذلك إلى الاستدانة [7].

---

[1] سورة الإسراء، الآية 1.

[2] العامري: المرجع السابق، ص22.

[3] **اليامش** : فواكه مجففة يقبل الناس على شراءها في شهر رمضان. عمر أحمد مختار: المرجع السابق، ص2517.

[4] محمد بن شريفة : **تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس و المغرب**، منشورات وزارة الثقافة المغربية ،2006م، ج1، ص292.

[5] ابن قزمان:المصدر السابق، ص622.

[6] بوتشيش: **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص91.

[7] نفسه.

والمجتمع الأندلسي يحتفل بهذه المناسبة بإلقاء القصائد والخطب الدينية، ومما أنشد في الاحتفال في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) من الفقيه والمؤرخ الأندلسي عبد الملك بن حبيب الألبيري للأمير هذه الأبيات بالمناسبة :

لاَ تَنَسَ- لاَ يُنْسِكَ الرَحْمَنُ-عَاشُوراءَ واذْكُرهُ، لاَ زِلتَ في الأحياء مذكورا.

قالَ الرَسُولُ-صلاةُ اللهِ تَشْمَلُهُ قَولاَ وِجَداَ عَلَيْهَ الْحَقْ والنُوْرَ

مَنْ باتَ فِي ليْلَ عَاشُوراءَ ذاَ سِعةٍ يَكُنْ بِعَيْشِه فِي الحَوْلِ محْبُوراَ[1].

ليلة النصف من شعبان :

كما كان الأندلسيون يحتفلون بليلة النصف من شهر شعبان، أو الشعبانية كما يسميها الأندلسيون، وكان من عاداتهم في هذه المناسبة، ملئ مائدة الطعام بأنواع شتى من الأطباق، حتى عبر عنها أحدهم بالشبعة، وأنها تكفيه الجوع طيلة شهر رمضان، في قوله "حمدت شعبان المبارك شبعة تستهل عندي الجوع في رمضان[2].

وعبرت عنها العامة في قولها في المثل "شعبان شبعان"[3]، وجرت العادة لديهم أن يشتري الآباء النفير[4] لأبنائهم للعب به والنفخ فيه، فتسمع الأصوات من بعيد في جل الأحياء ويكثر الضجيج والصخب[5].

---

[1] ابن حيان القرطبي : **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح، تق، تع: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة- مصر، 1415هـ/1994م، ص184.

[2] ابن الآبار أبي عبد الله محمد القضاعي البلنسي: **تحفة القادم**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1406هـ/1986م، ص35. وقول آخر في هذه المناسبة "دعوها شعبانية ولو أنهم....دعوها شبعانية لشفاني". المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق،ج6، ص57.

[3] الزجالي:المصدر السابق، ق2، ص438.

[4] **النفير** : بوق ينفخ فيه ليصدر صوتاً . أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص2253.

[5] بوتشيش: **المغرب الأندلس**، المرجع السابق، ص91.

المبحث الثاني : احتفالات أخرى مختلفة.

أولا: الزواج

فالزواج هو اللبنة الأولى لتكوين الأسرة ومظهر من المظاهر الاجتماعية التي شكلت النسيج الاجتماعي للأندلس، فكيف كان يتم الزواج الأندلسي؟ وما الطقوس السائدة آنذاك؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [1]، وقوله أيضا ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ﴾ [2] وفي هذه الآية تعبير يوصي بمعاني الاندماج والستر والحماية يحققها كل منهما للآخر.

لقد كانت عملية اختيار الفتى لعروسه بسيطة وسهلة، فكان يتم الاختيار سواء من الأهل أو الأصدقاء، أو قد يكون الفتى قد شاهد الفتاة في مكان عام، خاصة وأن النساء كن يتسوقن بصحبة بناتهن، وأحيانا كانت الأم لها اليد الطولى في اختيار العروسة، وربما هذا ما كان يقابل بعدم الرضا من طرف الشباب لعدم اقتناعه بالعروسة، وهذا ما نجده منتشراً بكثرة في البادية الأندلسية.[3]

وكان يقوم بمهمة الخطبة " الخاطبة" التي تمهد الاتفاق بين العائلتين وتوكل المهمة عادة إلى النساء المسنات على سبيل حب الخير والوصل بين الفتى والفتاة.[4]

---

[1] سورة الروم/ الآية 21.

[2] سورة البقرة / الآية 187.

[3] ابن رشد الجد: المصدر السابق، ج2، ص 1013.

[4] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 60

وبعد انتهاء فترة الخطوبة يتم عقد القران لكتابة وثيقة النكاح، وكانت تتم في المسجد جلباً للبركة والسعادة، وكان يبدأ بالبسملة والصلاة على الرسول ﷺ، ثم يكتب اسم الزوج والزوجة ووالديهما، وأن تكون صحيحة الجسم وخالية من موانع النكاح.[1]

وكان والد العروس في بعض الأحيان يطلب من زوج ابنته قبل الزفاف أن يضمن جهاز العروس بضمانات يكتبها كتابة، وهناك الآباء من يميل إلى المباهاة والعظمة والفخر بجهاز ابنته حتى بأشياء منزله، وربما هذا ما احدث مشاكل بين العائلتين عند رد بعض أشياء الجهاز إلى منزل الأب.[2]

وكان للزواج موعد تختاره العائلتان، ويتكفل الزوج بكل النفقات كإعداد الولائم وإحضار المغاني والراقصات، وضاربي الدفوف، وتدوم مدة الاحتفال بالزواج أسبوعاً كاملاً في منزل العروس، حيث تتلقى فيه التهاني النساء والصديقات والأقرباء.[3]

وقد أشار ابن سهل[4] إلى أن سنن النكاح: إظهاره، والوليمة والرفاه، وكانت العادة عند أهل الأندلس أن تتم متطلبات الزواج ومستلزماته، بالاتفاق بين الزوج ووالد العروس دون التطرق إلى يوم الزفاف (الدُخلة) الذي كان يتم تحديده من قبل المنجم[5].

وهو اليوم الذي تستعد فيه العروس وذلك بذهابها إلى الحمام هي وصديقاتها[6]، وتقوم الماشطة[7] بتزينها في الحمام.

---

[1] المقري: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج5، ص 60-59.

[2] كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 62.

[3] الزجالي: المصدر السابق، ج2، ص74.

[4] ابن سهل أبي الإصبغ عيسى بن عبد الله الأسدي الجياني: **ديوان الأحكام الكبرى (أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام)**، تح: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، 1428 هـ / 2007م، ص175.

[5] Levi-E- Provencal: histoire de l' Espagne Musulmane, Paris, vol, III , 1967,P404.

[6] ابن عذارى: المصدر السابق ، ج3، ص 295. - المقري: **نفح الطيب**، المصدر نفسه، ج1 ، ص 533.

[7] **الماشطة:** لفظ أطلق على المرأة التي تقوم بعملية تمشيط العروس وتذويقها. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت، مج7، ص 402-403.

ثم تأتي إلى المنزل فتلبس ثوب الزفاف، وتتحلى بالحُلى المصنوعة من الذهب الخالص، وحلُيهم القلائد[1] والدمالج[2]، والخلاخيل[3]، والشنوف[4].

هذا إذا كانت العروس من طبقة اجتماعية قادرة على شراء تلك الأشياء، أما إذا كانت العروس من طبقة اجتماعية فقيرة، ففي هذه الحالة كانت تستعير تلك الثياب والحُلي من إحدى النساء المسنات فتسعد ويدخل السرور إلى قلبها في حالة إعارة ثيابها وحُليها لعروس مقلة[5]، حتى تظهر بمظهر لائق أمام النساء الأقارب والصديقات اللواتي استدعين من قبل أهلها؛لأجل تقديم التهاني ومشاهدة زفافها[6].

هذا إن كانت العروس من الأسر ذوات الدخل المعاشي المنخفض، أما في حالة كونها من ذوات الدخل المعاشي المرتفع، فإن الدعوة تكون عادة على نطاق أوسع بحيث تضم القريب والبعيد، فقد ذكر عن الوزير أبو بكر بن عبد العزيز[7] في سرقسطة حين أعرس ابنته أنه استدعى (أعيان الأندلس، وأمجادها، وأبطالها، وأنجادها، وكتابها، ووزرائها، وحجابها، وأمرائها)، لمشاهدة حفل زفاف ابنته، فأجابه مناديه، وانحشروا لناديه وكان عُرسا عظيماً[8].

---

[1] **القلائد:** ما جعل في العنق من الحلي. ابن منظور : المصدر السابق، مج3 ، ص 368.

[2] **الدمالج:** حلي يلبس في المعصم. ابن الحسن علي الهنائي الأزدي (كراع النمل) : **المنجد في اللغة** ، تح : أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م، ص225.

[3] **الخلاخيل:** نوع من الحلي تلبسه المرأة في أسفل الساق. ابن منظور: المصدر نفسه، مج11، ص 220-221.

[4] **الشنوف:** نوع من الحلي يلبس في أعلى الأذن. نفسه، ص404.

[5] ابن حزم : **رسائل بن حزم الأندلسي** ، تح : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987م،ج1، ص 72-165

[6] Levi-E- Provencal: op,cit,P403.

[7] **أبو بكر بن عبد العزيز:** كان وزيرا للمظفر عبد الملك بن المنصور بن عبد العزيز بن الناصر العامري (453 -468هـ/ 1061 -1075م).ابن خاقان أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي : **قلائد العقيان في محاسن الأعيان**، تح: حسين يوسف خريوش، مكتبة المنارة، الأردن، ط1، 1409هـ/1989م، (ج1-ج2)، ص198.

[8] نفسه، ص 197- المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص 641.

وكان يُحي هذه الحفلات، ولمدة أسبوع، العازفون على آلات الطرب مثل الدف أو الكبر[1] وغيرها[2]، كما كانت ترافق العروس أثناء زفافها إلى زوجها في اليوم الأخير من أيام الحفل بغال تحمل صناديق خشبية تحتوي على جهازها[3]، وكانت الراقصات يرقصن في العرس العرس حاسرات الرأس كاشفات عن شعورهن[4]، أمام العروس التي تبدو مجلوة وفي غاية الزينة[5]، لذلك عرفت مسألة إعداد وترتيب العروس أثناء حفلة الزواج عند أهل الأندلس بالجلوة[6] بالجلوة[6] حيث يذكر بأنها من مهام الماشطة، وأجرتها ملزمٌ بها العريس[7].

ويبدو أنهم كانوا يحتفلون بالعرس في الشوارع، وهذا ما وصفه لنا ابن حزم في رسائله قائلاً: ((فلعهدي بعرس في بعض الشوارع بقرطبة والنكورى الزامر قاعدٌ في وسط الحفل وفي رأسه قلنسوة و شي، وعليه ثوب خز عبيدي، وفرسه بالحلية المحلاة يمسكه غلامه))[8]، والحواة يقومون بألعابهم ليدخلوا السرور على المدعوين[9] ولم تكن الزفة لتقتصر على داخل المدينة بل ربما تكون خارج المدينة عندها كان لا بد لأهل العروسين من أن يحصلوا على تصريح من القاضي يتضمن الموافقة على زفافها خارج المدينة ليأمر بأن يصحب عدد من الأعوان حراسة الموكب من العربدة طيلة الزفة[10].

---

[1] **الكبر**: معناه طبل له وجه واحد. ابن منظور : المصدر السابق، مج5، ص 13

[2] ابن عمر الأندلسي : **أحكام السوق**، تج: محمود علي مكي، مجلة المعهد المصرية للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 4، 1375هـ/ 1906م، ص141. في حين يذكر المقري في نفحة أربعة عشر صنف من أصناف أدوات الطرب هي: «الخيال، والكريج، والعود، والروطة، والرباب، والقانون، والمؤنس، والكثيرة، الفنار، والزلامي، والشقرة، والنورة، وهما مزماران؛ الواحد غليظ الصوت، والآخر رقيقه، والبوق» . المقري: **نفخ الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص 213.

[3] LEVI Provencal: op,cit , P404.

[4] ابن عبدون: المصدر السابق، ص51.

[5] ابن عبد الرؤوف المصدر السابق، ص83.

[6] **الجلوة** : لفظ وقع على زينة العروس التي ظهرت لزوجها مجلوة وفي غاية الزينة، وتأتي بمعنى آخر هو ما يعطيه الزوج لعروسه وقت الزفاف. ابن منظور : المصدر السابق، مج14، ص 150-151.

[7] الونشريسي : المصدر السابق، ج11، ص224.

[8] ابن حزم: **رسائل ابن حزم**، المصدر السابق،ج 1، ص 315-316 - الحميدي : المصدر السابق ، ص 144.

[9] ابن عبدون: المصدر نفسه، ص 51.

[10] ابن حزم: **رسائل ابن حزم**، المصدر نفسه، ج2، ص 76.

ويعزى أحد أسباب ذلك إلى ما يرافق هذه الاحتفالات من ضروب اللهو والعربدة، وشرب الشراب والخمر مع أن الفقهاء نهو عن حضور تلك الحفلات إلى تقدم فيها المسكرات[1]، كما نهى الفقهاء عن اختلاط الرجال بالنساء في الأعراس[2].

كما كانت العادة عند أهل الأندلس أن يتخلل هذه المناسبة إقامة الولائم التي تكون من مهام الطباخ، بحيث يقوم بعمل أصناف مختلفة من الأطعمة، وحلوى العرس، ولا يأخذ شيئا مما يطبخه إلا عن شرط معلوم يشترطه قبل القيام بعملية الطبخ مع العريس، الذي يتحمل نفقات الوليمة[3]، ويبدو أن الهدف من إقامة مثل هذه الولائم هو المبالغة في إشهار النكاح[4].

ومع تولي الأمويين للحكم اتبعوا كثيرا من العادات المبهجة في أعراسهم واحتفالهم ،فكانت الأعراس في عهدهم تضج بالأدباء والملهين، ويبدو أنهم كانوا يستغلون هذه الأعراس في المناقشات الأدبية والسماع للمزامير، وقد أشار الحميدي إلى حادثة احتفاء بعرس وكان أبو عبد الله الفهري[5] أحد المدعوين إلى هذا العرس، وهو نفسه الذي روى الحادثة قائلا: " دعاني يوما رجل من إخواني إلى حضور عرس له في أيام الشبيبة والطلب، فحضرت مع جماعة من أهل الأدب وأحضر جماعة من الملهين وفيهم " ابن مقيم الزامر " وكان طيب المجلس، صاحب نوادر، فلما اطمأن المجلس واستمر السرور بأهله، انحرف " ابن القيم " إلينا، وأقبل علينا، فقال: يا معشر أهل الإعراب واللغة والآداب ...، أريد أن أسألكم عن مسألة حتى أرى مقدار علمكم وسعة جمعكم"[6].

---

[1] ابن عمر: المصدر السابق، ص 119.

[2] دندش: المرجع السابق، ص 331.

[3] ابن عمر : المصدر نفسه ، ص 121.

[4] الونشريسي: المصدر السابق،ج8، ص223.

[5] هو أحد تلاميذ الأديب إسماعيل بن القاسم المعروف بأبي علي القالي والقالي دخل الأندلس عام 330هـ . الحميدي: المصدر السابق، ص 145

[6] نفسه، ص 360-361

وتظهر هذه الحادثة أن الأفراح لم تكن فقط تضج بالغناء بل فيها مجال للتسامر والنقاش في مسائل وقضايا علمية وربما غيرها من المسائل والقضايا، كما تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن أعظم عرس شاهدته قرطبة هو زواج أسماء بنت خاطب صاحب مدينة سالم من محمد بن أبي عامر (المنصور) سنة (367هـ/977م)، في احتفال بهيج كان مضرب الأمثال في البذخ والبهاء، ونظّم الاحتفال في قصر الخليفة هشام المؤيد (366-399هـ/976/1008م) تحت إشراف الخليفة، وأمه صبح التي أغدقت على العروس رائع الهدايا والتحف[1].

وكان ينفق في مثل هذه الأعراس أموالا طائلة، وخصوصا من قبل والد العروس " الزوجة" فيبدوا أن والدها هو من كان يتكلف بنفقات العرس ويتضح ذلك من خلال ماحكاه "محمد بن أفلح غلام الحكم"[2] قال :"دفعت مالا أطقيه من نفقة في عرس ابنة لي، ولم يبق معي سوى لجام مُحلّى ولما ضاقت بي الأسباب قصدته [ابن أبي عامر] بدار الضرب حين كان صاحبها، والدراهم بين يديه موضوعة مطبوعة فأعلمته ما جئت له، فابتهج لما سمعه مني، وأعطاني من تلك الدراهم وزن اللجام بحديده وسيوره، فملأ حجري وكنت غير مصدق لما يجري لعظمه، وعملت العرس، وفَضَلتْ لي فضلةُ كثيرةً[3].

[1] ابن بسام : المصدر السابق، ق4، مج1، ص65- ابن عذارى : المصدر السابق، ج2، ص267.

[2] هو أبو عبد الله (ت385هـ/995م)، من أهل بجانة، كان بصيراً بالنحو، حافظاً للفقه، حسن الخط، جيد الضبط، له حظ من الفقه، وكان حليماً أديباً . ابن الفرضي : المصدر السابق، ج2، ص101.

[3] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص88.

وعرفت الأندلس في احتفالات الزواج وإقامة الولائم، فقد قام "ابن القطاع"[1] بتزويج ابنه ويكنى" بأبي عامر" من أخت عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الصغرى عام (396هـ/1006م)، واحتفل لذلك بوليمة عظيمة[2].

وكان من المراسم التي ترافق الأعراس، تلك الاحتفالات التي كانت تسيّر في الشوارعِ [زفة العرس] وكان يتخلل هذه الاحتفالات قيام شخص بالنفخ في الزامور، ويرتدي ملابس من أفضل الثياب، ويركب فرسا ويزينه، وإلى جانبه مغنَّ حسن الصوت يرافقه، كان يغني بأغاني الأفراح المتداولة في ذلك الوقت، والتي كان منها ما هو من أشعار" أحمد بن كليب " (ت426هـ/1035م)[3].

أما عهد الطوائف فتميز بترف شديد في جميع الاحتفالات، فكانت احتفالاته مجالاً للمباهاة، وانتشرت أيضا في هذا العهد الولائم والأعراس في بلاد الأندلس، وخاصة لدى أهل الملك، وذلك ما فعله المأمون بن ذي النون (ت460هـ/1068م) عندما أقام حفل زفافه[4].

أما في فترة حكم المرابطين، فقد عرف الأندلسيون الرّقص في الأعراس كمهنة بواسطة نساء امتهنّها فكانوا عند إقامة أعراسهم يستقدمون إليها الرّاقصات، ويشير ابن سعيد إلى ذلك من خلال سياق قصّة زواج أبو القاسم أحمد بن محمد بن الملح، وفيه يقول:"نشأ على عفّة وطهارة وزهد، فكان أبوه يلومه على إفراطه في الزّهد والاقتصار على كتب المتصوّفين ويحضّه

---

[1] **ابن القطاع** : هو عيسى بن سعيد المعروف بابن القطاع، وزير المنصور بن أبي عامر، وقد بلغ غاية الغنى في عهد عبد الملك بن المنصور، فصاهر عبد الملك، حيث زوج ابنه من أخت عبد الملك الصغرى، وبلغ به الغنى أن أعجز الناس إحصاء دوره وضياعه، حتى كثر أعداءه، وكانوا يستغلون عدم حضوره مجالس الشراب عند عبد الملك، فيشون به، فوجد عبد الملك في نفسه من عيسى، إلى أن قتله في أحد مجالس شربه عام (397هـ/1007م). ابن بسام : المصدر السابق، ج1، ص123-127.

[2] نفسه، ص124.

[3] **ابن كليب** : هو احمد بن كليب النحوي الأندلسي، وهو شاعر مشهور الشعر؛ لاسيما شعره في أسلم بن أحمد بن سعيد قاضي الجماعة، وقد اشتد حبه له، حتى أنه حبس نفسه في بيته حتى مات بسب غياب أسلم . السيوطي جلال الدين عبد الرحمن : **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1384هـ/1965م، ج1، ص354.

[4] ابن خلدون : **المقدمة**، المصدر السابق، ص173.

على الأدب، إلى أن اشتُهِر في الانخلاع وفر إلى اشبيلية وتزوج هنالك عاهراً ترقص في الأعراس"[1].

ثانيا – الميلاد والختان : لقد تنوعت الاحتفالات ببلاد الأندلس منها ما كان يقام داخل الأسرة، كالاحتفال بازدياد مولود جديد للزوجين، فتقام للاحتفال باليوم السابع الذي عرف بعقيقة الصبي[2]، وفي هذا اليوم تقص خصلة من شعر المولود، وتقام فيها وليمة تذبح فيها كبش أو أكثر حسب القدرة المالية للأسرة وتعيش الأسرة أثناء ذلك لحظات فرح وابتهاج في حضور الأهل والأصدقاء، بتقديم أنواع الحلوى والمأكولات كما تقدم الهدايا للأم[3]، ويتقدم الأهل والأصدقاء أيضا بالتهاني، خاصة الشعراء الذين نجد في دواوينهم وأشعارهم الكثير من مقطوعات التهنئة، بمناسبة ازدياد الصبي ومن أمثال ذلك ابن سهل الذي قال:

هي طَّلعةُ السَعْدِ الأغرَ فمرْحَباً وسناَ الرئاسةَ قدْ أضاءَ فلاَ خُبْنَا[4].

وأيضا الرصافي (ت572هـ/1166م)[5]، والذي يهنئ في إحدى المقطوعات من ديوانه بمولود جديد قائلا:

وُلِدَتْ بمولده المكارمُ والندى وتَأهَّب النادي له الموكب

بشراك بالطفلِ الذي هو عندنا شِبْلٌ وفي المعنى هِزَبْرٌ أغلب

---

[1] ابن سعيد : **المغرب**، المصدر السابق، ج1، ص384.

[2] ابن رشد الحفيد محمد بن أحمد : **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، تح : محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، ط1، 1415هـ/ 1994م ،ج1، ص339– السويسي عبد الله : **تاريخ رباط الفتح**، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1399هـ/1979م، ص158.

[3] دندش عصمت : المرجع السابق، ص332– الونشريسي : المصدر السابق، ج8، ص344.

[4] ابن سهل : **ديوان ابن سهل الأندلسي**، تح : يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، 1424هـ/ 2003م، ص 85.

[5] محمد بن غالب الرفاء الرصافي أبو عبد الله البلنسي.شاعر وقته في الأندلس، وأصله من رصافة بلنسية وإليها نسبته كان يرفأ الثياب ترفعاً عن التكسب بشعره، وعرفه صاحب (المعجب) بالوزير الكاتب، أقام مدة بغرناطة، وسكن مالقة وتوفي بها له ديوان شعر.ابن الآبار : **تحفة القادم** ، المصدر السابق، ص75.

فأهنأ به من طالع ذي أسْعُدٍ يُزْهى بِغرَّتِهِ الزمانُ وبعجب[1].

و كذا أبو الصلت(ت529هـ/1135م)، يهنئ بالمولود ويمدح والديه، ويعتبر حسنهما وجمالهما سببا في حسن وجمال المولود، فيقول:

يَلُــوحُ في الــمَهْــدِ وجْهــهُ تَجَهْمَ الأَسَى وبُشْــرَى النْــدّى

والشْمَسِ والبَــدْرِ إذّا اسْتَجْمعَا لمْ يَلْــبَثْ أنَّ يَلــدَ فَرَقَــداَ[2].

بالنسبة للحفلات التي أقيمت في هذه المناسبة خلال هذه الفترة نجد أن الحكم المستنصر لم يرزق بأولاد ذكور قبل تقلده الخلافة، وكاد أن ييأس من ذلك حتى رزق سنة**354هـ** بولد من جاريته " **صبح البشكنسية**" فسر بذلك سروراً عظمياً، وأقام احتفالاً كبيراً حضره كبار رجال الدولة يهنئون ويلقون القصائد الشعرية، ومن ذلك قول " **جعفر المصحفي الحاجب**"[3]:

أطَّلعَ البَدْرُ مِنْ حَجَابِهِ وأطَّردَ السَيْفَ مِنْ قُرابــهِ

وجَاءْنَاَ وَارثَ المَعْالــي لِيَثْبَتَ المُلكُ فِي نِصَابــهِ

بشْــرَنَا سَيْــدُ البَّرَايْــاَ بِنِعْمَــةَ اللهِ فِــي كِتَابــهِ[4].

أما عن **الختان** الذي هو سنة إسلامية متبعة يحرص عليها المسلمون في الشرق والغرب. الحدث الحقيقي الأول في حياة الطفل الأندلسي المسلم، وقد بقى محاطاً بكثير من مظاهر التكريم، وهو وإن كان في أصله عيداً أسرياً خاصاً إلا أنه ظل في كثير من الحالات وبخاصة فيما يتصل بالأمراء وعلية القوم، محتفظاً بمظاهر المناسبات العامة التي تقام لها الولائم

---

[1] الرصافي أبي عبد الله محمد بن غالب البلنسي: **ديوان الرصافي البلنسي** ، تح : إحسان عباس ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 1403هـ/ 1983م، ص40.

[2] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج2، ص 109-110.

[3] أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي المتوفي عام 372 هـ حاجب الخليفتين الحكم المستنصر بالله و ابنه هشام المؤيد بالله، ينتمي جعفر بن عثمان بن نصر بن قوي بن عبد الله بن كسيلة إلى بربر بلنسية.. ابن الآبار : **الحلة السيراء**، المصدر السابق، ج1، ص258.

[4] حسين يوسف دويدار : المرجع السابق، ص 311.

الضخمة، وتنفق فيها الأموال الطائلة، ويشارك فيها طبقات اجتماعية أندلسية عريضة، وقد يدعي لها علية القوم من خارج الأندلس[1].

ومن الاحتفالات العظيمة بمناسبة الختان التي أشار إليها المؤرخون، يذكر ابن عذارى " أنه في سنة 320هـ صنع الناصر صنيعاً كبيراً بمناسبة فتح طليطلة، ووافق ذلك تطيره لبعض الأصاغر[2].

كما أقام المنصور بن أبي عامر حفلاً كبيراً بمناسبة ختان أحد أبنائه وهو " **عبد الرحمن شانجول**" عام (380هـ/990م) مع خمسمائة صبي حيث يروى أنه بذل في هذه المناسبة أموالاً باهضة، إذ " **بلغت النفقة عليهم في هذا الإعذار خمسمائة ألف دينار**"[3].

وقد صور لنا الشاعر الجزيري هذا الصنيع الذي أعده المنصور في ختان أحد أبنائه، وقد أشار في إعجاب إلى سخاء المنصور الذي لا يماثله إلا السحاب الهاطل بالمطر، لينعش الآمال بعد القحط.

أمَّا الغِمامُ فشَاهدَ لكَّ أنَّهُ لاشَكْ صَنُوكَ أو أخُوكَ الأَوْحَد

واقِ الصَّنِيْعُ فحِيْنَ تَّم تَمَامهُ فِي الصَّحْو أنْشَأ ودَقهُ بِتَدفَقْ[4].

أما أعظم الحفلات التي أقيمت بمناسبة الختان وطبقت شهرتها الأندلس وتجاوزتها إلى غيرها من البلدان؛ فهي تلك الوليمة الكبرى التي أقامها أمير طليطلة المأمون بن ذو النون بقصره بطليطلة في سنة 455هـ احتفالاً بختان حفيده يحي. على أن ما أحاط بهذا الاحتفال من جلال وبذخ جعله يتساوى في شهرته بأرقى الحفلات التاريخية حتى صار يضرب بها المثل، في الغرب الإسلامي.

---

[1] السويسي عبد الله : المرجع السابق، ص158.

[2] ابن عذارى : المصدر السابق ، ج2 ، ص208.

[3] الذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد : **سير أعلام النبلاء** ، تح : إبراهيم الزيق مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ /1996م ، ج17، ص128.

[4] النوش حسن أحمد : المرجع السابق ، ص162.

إذ يقول المقري: " ومن أعظم ملوك الطوائف بنو ذي النون ملوك طليطلة في الثغر الجوفي، وكانت لهم دولة كبيرة، وبلغوا في البذخ إلى الغاية، ولهم الإعذار المشهور، الذي يقال له الإعذار النوني، به يضرب المثل عند أهل المغرب، وهو عندهم بمثابة عرس بوران[1] عند أهل المشرق"[2].

ويعطينا ابن بسام ملامح هذا الحفل المدهش فيقول:" احتفل المأمون بن ذي النون في مدعاة[3] إعذار[4] حفيده يحيى، فحشد أمراء البلاد، وجملة الوزراء والشعراء، فأقبلوا إليها كالقطا أرسالا، وقد رسم لخدمته في توسيع مشارب هذا الإعذار، وإرغاد موائده، وتكميل وظائفه، وإذكاء مطابخه، رسوماً انتهوا فيها إلى حدّه، وشقق عليها جُيوبُ أكياسه، وأمر بالاستكثار من الطّهاة والإتآق[5] للقدور، والإتراع[6] للجفان[7]، والصلة لأيام الطعام، والمشاكلة بين مقادير الأخباز الأخباز والآدام والإغراب في صنعة ألوانها مع شياب أباريقها بالطيوب الزكية، والقران فيها بين الأضداد، و المخالفة بين حار وبارد، وحلو وحامض، و الممثلة بين رائق أشخاصها، وبين ما تودع فيه من نفائس صحافها، والاستكثار من أنواع الحلواء المجيرة للمعدة من داء الإتخام، وتجاوز عسيلها إلى السكر، فجاءوا في ذلك كله بأمر كبار، أبيدت لمطابخه أمم من الأنعام، جمع فيه بين المشاء والطيّار والعوام، وانتُسِفتْ لمخابزه أهراء من الطعام، وأنفقت على مجامره ومعاطره جملة من الأموال الجسام، فاغتدى جماعاً لمداعي أهل الإسلام العظام"[8].

---

[1] اشتهر عند المؤرخين عرس الخليفة العباسي المأمون لما تزوج بوران بنت الحسن بن سهل عام 210هـ، وكان هذا العرس كثير البذخ شديد الترف، وكان عرسا لم يُر من قبل، فقد نثر المأمون العباسي الضياع والقرى والجواري والوصفاء والخيل والدواب فكانت تكتب أسماء هذه الأنواع في رقاع صغيرة وتجعل في بنادق المسك وتنثر على الناس فمن أخذ رقعة توجه بها إلى وكلاء الخليفة وكانت تصرف له، ثم نثر على الناس الدراهم والدنانير، وكذا المسك وقطع العنبر، ابن الكثير إسماعيل بن عمر : **البداية و النهاية** ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار الهجر، مصر، ط1، 1998م، ج10، ص265.

[2] المقري : **نفح الطيب** ، المصدر السابق، ج1، ص440.

[3] مدعاة: الدعوة للطعام. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص86.

[4] الإعذار : طعام الختان . ابن منظور : المصدر السابق ، ج4 ، ص551.

[5] الإتآق : شدة الامتلاء. نفسه، ج10، ص31.

[6] ترع الإناء بمعنى امتلاء. الرازي : المصدر السابق ، ص 32.

[7] الجفنة : كالقصعة. نفسه ، ص45.

[8] ابن بسام : المصدر السابق، ق4، مج1، ص128

وكان يجلب في هذه الاحتفالات بعض المغنين وأصحاب اللعب والفكاهة، وتقدم الهدايا لوالد الطفل، وتقام الولائم، وتوزع الأطعمة ابتهاجاً بهذه المناسبة.[1]

ولعل ما تنفرد به الأسرة المرابطية دون سواها أنها لا تعتبر الفرد مكتمل الرجولة؛ إلا إذا ارتدى لثامه، لذلك تحتفل الأسرة عند بلوغ الأولاد سن الرشد بارتداء اللثام فيقومون لذلك احتفالاً كبيراً، هو نذير باستكمال الفرد لحقوقه المدنية واعتباره عضواً عاملاً في المجتمع الملثم[2].

كما أنه توجد بعض الاحتفالات الخاصة التي كان يقيمها الملوك في مناسبات عديدة منها: إقامة احتفال بمناسبة استقبال السفراء؛ فقد تعددت سفارات الدول المسيحية إلى قرطبة خاصة في عهدي الناصر والحكم المستنصر(300هـ-366هـ)، ولعل أكثر السفارات شهرة في عهد الناصر هي سفارة إمبراطور بيزنطة **(قسطنطين السابع)** التي استقبلها الخليفة في بهو القصر في الزهراء بقرطبة يوم السبت 11ربيع الأول 338هـ/8سبتمبر 949م[3]، وقد نقل المقري عن ابن حيان وصف حفل استقبال هذه السفارة وما رافقها من إنفاق باذخ، فروى أن الخليفة قعد للسفراء " قعودا حسناً، وقعد يمينه ولي العهد من بنيه، وأربعة غيره من أولاده، وقعد عن يساره ثلاثة آخرون من أولاده، وحضر الوزراء على مراتبهم يميناً وشمالاً، ووقف الحجاب من أهل الخدمة من أبناء الوزراء والموالي والوكلاء وغيرهم، وقد بُسط صحن الدار أجمع بعتاق البسط وكرائم الدرانك، وظللت أبواب الدار وحناياها بظل الديباج، ورفيع الستور، فوصل رسل ملك الروم حائرين مما رأوه من بهجة الملك وفخامة السلطان..."[4]، وقد توالت عدة سفارات أخرى في عهد الناصر.

وفي عهد ابنه الحكم المستنصر، كانت لحفلات استقبال السفراء أياماً مشهودة في قرطبة يطير خبرها بالأندلس جميعاً ويتداول الناس الحديث عنها زمناً طويلاً.[5]

ومن الاحتفالات المشهودة التي كانت تقام في الأندلس الاحتفال بتولي الخلافة، والتي كان لها تقاليد خاصة يتم من خلالها الانتهاء من دفن الخليفة المتوفي في مدافن خاصة،

---

[1] حسين يوسف دويدار : المرجع السابق، ص 312.

[2] حسن محمود أحمد : **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص50.

[3] فكري أحمد : **قرطبة في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م، ص261.

[4] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص366-367.

[5] فكري أحمد : المرجع نفسه، ص 262-263.

تختلف عن مدافن العامة، وأخذ البيعة للخليفة من بعده؛ فبعد وفاة الناصر تولى ابنه الحكم المستنصر أمر الخلافة، رغب في أخذ البيعة لنفسه من أخوته[1]، وكان معروفاً عنه شدة حبه للاحتفالات حتى قيل كانت أيامه كلها أعياداً[2]، فأمر بجمع إخوته، وأعمامه في مدينة الزهراء، وكانوا ثمانية" فنزلوا في مراتبهم بفصلان دار الملك، وقعدوا في المجلسين الشرقي والغربي، وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في البهو الأوسط من الأبهاء المذهبة القبلية، التي في السطح الممرد، فأول من وصل إليه الإخوة، فبايعوه، وأنصتوا لصحيفة البيعة، والتزموا الأيمان المنصوصة بكل ما أنعقد فيها، ثم بايعوه بعدهم الوزراء، وأولادهم، وإخوانهم، ثم أصحاب الشرطة، وطبقات أهل الخدمة، وقعد الوزراء والوجوه عن يمينه وشماله، إلاَّ عيسى بن فطيس،فانه كان يأخذ البيعة على الناس، وقام بالترتيب على الرسم في مجلس الاحتفال المعروفة،فاصطاف في المجلس الذي قعد فيه أكابر الفتيان يميناً وشمالاً إلى أخر البهو، كل منهم على قدره في المنزلة....، فلما تمت البيعة أذن للناس بالانفضاض؛ إلا الإخوة والوزراء وأهل الخدمة، فإنهم مكثوا بقصر الزهراء؛ إلى أن احتُمل جسد الناصر رحمه الله إلى قصر قرطبة؛ للدفن هنالك في تربة الخلفاء"[3].

كما كان الخلفاء الأمويون يقيمون مراسم خاصة بهدف الاحتفال ببعض الأعمال العظيمة التي كانوا ينجزونها، فقد احتفل الناصر يوم أتم عمل شق القناة العجيبة، التي تصب في بركة قصر الناعورة في قرطبة؛ بدعوة العامة من الناس و المهندسين الذين قاموا على إنشاء هذه القناة، وأكرمهم، وأجزل لهم العطاء[4]، ولذلك يمكن القول بأن مواكب الأمراء في كثير من المناسبات كانت مجالاً لإشراك العامة في مظاهر الفرح والابتهاج[5].

---

[1] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص387.

[2] مجهول : **ذكر بلاد الأندلس**، المصدر السابق، ص173.

[3] المقري : **أزهار الرياض**، المصدر السابق، ص 206.

[4] المقري : **نفح الطيب**، المصدر نفسه، ج1، ص400.

[5] فكري أحمد: المرجع السابق، ص261.

ثالثا : الاحتفالات العسكرية

ومن ضمن الاحتفالات المختلفة التي يحتفل بها الأندلسيون؛ الاحتفالات العسكرية والمهرجانات التي تميزت بها الأندلس، خاصة تلك التي تقام بمناسبة عرض عسكري، والذي يرافقه عرض حربي تكون فيه السفن والمراكب في أكمل زينة وأحسن منظراً حيث كان الملاحون بطبيعة تدريباتهم يستعرضون قوتهم بحركات رشيقة سريعة، ولعل الشعر الأندلسي قد حفل بوصفها، فهذا عبد الجليل بن وهبون المرسي يصف مهرجان أسطول الملك المعتمد بن عباد في حركته وزحفه قائلا:

يا حسنةُ يوماً شهدتُ زفافهاَ بنتٌ الفضاء إلى الخليج الأزرق

ورقاءُ كانت أيكة فتصورتْ لك كيفَ شِئْتَ مِنْ الحَمامِ الأَّورَقْ

زأرتْ زئيرِ الأسدَّ وهي صَوامتْ وزحَفْنَ زحفْ مراكبٍ في مأزقً[1].

وأيضا كانت هناك أشعار خلدت بعض الاستعراضات للقوات البحرية الأندلسية، وعن ذلك يقول ابن اللبانة أبو بكر الداني عندما قام الأسطول الإسلامي باستعراض لقواته في ميورقة[2]، حيث امتلأت نفس الشاعر فخرا لروعة ما رآه، وقد يمّمَ وجهه المبشر العامري، فنقل تفاصيل ذلك بأبيات جميلة:

بُشْــرى بيــومِ المهرجــانِ فإنــه يومٌ عليــه مــن احتفائِــكَ رَوْنـقُ

طــارَتْ بنــاتُ المــاءِ فيــه وريشُها ريشُ الغرابِ وغيـر ذلـك شَـوْذَقُ

وعلى الخلــيجِ كتيبــةٌ جــرّارةٌ مثــل الخلـيج كلاهُمــا يتّــدَفق.[3]

---

[1] ابن بسام : المصدر السابق، ق2، مج 1، ص505 – 506.

[2] **ميورقة** :هي جزيرة في البحر الزقاقي، تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة ، بينهما ثلاثة مجارٍ، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون، فتحها المسلمون سنة 290هـ إلى أن تغلب عليها العدو البرشلوني وخربها سنة 580هـ. الحميري : **الروض المعطار**، المصدر السابق، ص567.

[3] ابن اللبانة أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني : **ديوان ابن اللبانة الداني (مجموع شعره)** ، تح : محمد مجيد السعيد، دار الراية، عمان، ط2، 1429هـ/ 2008م، ص101– ابن بسام : المصدر نفسه، ق3، مج1 ، ص694.

فالشاعر ابتهج لرؤية أسطول ممدوحه وجيشه في الخليج، وكأنهما جياد تتسابق في ميادين السابق، وقد صادف استعراض الأسطول يوم عيد المهرجان.

وكانت خلال هذه الاحتفالات تقام الاستعراضات التي تتم برفع الجند للرايات والأعلام والبنود المختلفة الألوان، مع قرع الطبول، ومما يُلحق بتلك المواكب العسكرية، احتفالات النصر بمعركة من المعارك أو ما يعرف " **بمراسم النصر**" احتفاء بانتصار جيوشهم وإعلان ذلك للعامة وتتجلى مظاهر تلك الاحتفالات بقرع الطبول في المدن التي يتم فتحها إيذانا بالنصر وإعلانا لسلطانهم عليها[1].

وهذا ما نستشفه من وصف " ابن عذارى" لاحتفالات المرابطين بعد الزلاقة حيث يقول:«فركب أمير المسلمين وأحدق به أنجاد خيله ورجاله من صنهاجة ورؤساء القبائل، فعمدوا إلى محلة الاذفونش[2] فاقتحموها ودخلوها، وقتلوا حاميتها، وضربت الطبول، فاهتزت الأرض، وتجاوبت الأفاق»[3].

ومن مظاهر الاحتفالات بهذا النصر إقامة صلاة الشكر وإخراج الناس الصدقات، وعتق الرقاب شكراً لله تعالى على صنيعه الجميل وفضله، وهو ما لخصه ابن أبي زرع بقوله:«فعمت المفرحات في بلاد افريقية وبلاد المغرب والأندلس»[4]، وأيضا ما كانوا يقيمون به من احتفال خصوصا إذا ما كان القتيل قائداً، وحسبنا ما أقدم عليه المرابطين عقب النصر الذي أحرزه " ينتان بن علي"[5] سنة 524هـ/1129م على الروم يتضح جليا من قول ابن عذارى:«وسيق رأس زعيمهم غشتون (**Gaston Del Bearne**) إلى أغرناطة ... فنصبت على ذروة رمح وطيف به في الأسواق والسكك وشهر بضرب الطبول»[6].

---

[1] ابن الخطيب : **الإحاطة**، المصدر السابق، ج1 ، ص252.

[2] **الاذفونش:** هو اسم أطلقه العرب على ألفونسو السادس وهو ابن فرديناد ولد سنة 1030م ، صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج و التي استولى عليها بعد حصار شديد سنة 478هـ. ابن خلكان: المصدر السابق، ج5 ، ص27.

[3] ابن عذارى : المصدر السابق، ج4، ص 117.

[4] ابن أبي زرع الفاسي : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص97.

[5] هو أصغر أبناء علي بن يوسف بن تاشفين ولي على بلنسية بعد وفاة محمد بن يوسف بدر. ابن عذارى : المصدر نفسه،ج2، ص81.

[6] نفسه.

رابعا: الاحتفالات الموسمية

تنوعت احتفالات الأندلسيين فكان من ضمنها الاحتفال بمواسم الحصاد وقد ارتبطت هذه الاحتفالات بالنشاط الزراعي وخصت بها في العادة طبقة الفلاحين؛ إلا أن جميع الأندلسيين كانوا يشاركون فيها، وقد انعكست على حياتهم اليومية وأشعارهم وأمثالهم الشعبية، فجني ثمار الفواكه والخضر هو جني لثمار مجهوداتهم الشاقة طول فترة الزراعة وما تكبدوه من العناية بهذه المحاصيل، وللاحتفال بمواسم الحصاد توقيت ثابت في كل عام حدده تقويم قرطبة يبدأ من منطقة ليستمر متلاحقا عبر المناطق الأخرى بالأندلس[1].

عيد العصير[2]: ويحتفل الأندلسيون في بداية فصل الخريف بحصاد محصول العنب ولقد اهتموا كثيرا بهذا العيد، والذي يسمونه " عيد العصير"[3] **Alacir**، وهو من أشهر الأعياد القومية في الأندلس يحتفل به المسلمون والنصارى على حدٍّ سواء، وكان يستغرق الاحتفال به عدة أيام[4]، فيخرج الناس إلى الحقول مع أولادهم ويتركون بيوتهم من أجل قطف العنب والكروم،وقد ارتدوا أحسن وأجمل ما عندهم من الملابس والحلي، ويصحبون معهم أصناف المأكولات والمشروبات، وآلات الموسيقى والطرب فيرقصون ويعبثون، وينزلون في الأودية والأنهار ويسبحون ويستحمون، ويمكثون هناك عدة أيام ولياليي إلى أن يتم قطف وعصر العنب في حقولهم.

---

[1] عريب بن سعد : **تقويم قرطبة** ، تح : رينهارت دوزي ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1961م.، ص52.

[2] **عيد العصير**: ويسمونه في المشرق عيد الصليب، ويحتفلون به لإحياء ذكرى صلب المسيح عليه السلام حسب زعمهم، ويصادف الواحد و العشرين من شهر سبتمبر أي مع الاعتدال الخريفي متزامناً مع موسم قطف العنب. المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تع : محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2003م، ص165.

[3] **لفظة العصير** : أطلق في الأندلس على ما عصر من العنب وما أشبهه من الثمرات ، كما أطلق أيضا على التين الرطب وبدليل قول ابن الخطيب في وصف مدينة الحمة ، وعصيرها لا يليق بالأكل. ابن الخطيب : **مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1983م، ح1، ص 93.

[4] قرني حسن محمد : **المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (138هـ–422هـ/756م–1031م)** ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012م، ص238.

وقد أكد لنا ابن الخطيب عن ذلك موضحاً لنا خيرات إحدى المدن وهي غرناطة وغناها بمحاصيل الكروم و الفواكه وفرحتهم في الاحتفال بثرواتهم الزراعية، بقوله: " وفواكههم رغدة، والعنب بحر لإنافة كرومه التي ينالها الخرج على أربعة عشر ألفاً لهذا العهد وفواكههم اليابسة عامة العام متعددة، ويدخرون العنب سليماً من الفساد إلى ثلثي العام، إلى غيره من التين والزبيب والتفاح والرمان والقسطل والبلوط والجوز واللوز إلى غير ذلك مما لا ينقطع مدده؛ إلا الفصل الذي يزهد في استعماله"[1].

وأن من عادة أهل هذه المدينة الانتقال إلى حلل العصير وهم يحملون أسلحتهم معهم دائماً، لان هذه الحقول كانت مكشوفة ومجاورة لحدود العدو[2].

كما كان أندلسيون آخرون يخرجون لمجرد النزهة والمشاهدة والاستمتاع وفي هذا يقول ابن قزمان: **بلـــغ عنـــي المنـــازه سلامـا كثـــير مضـت أيـــام النـــزه وتـــم العصـــير.**

ويستغل بعض المدرسين الجو البديع ليصحبوا معهم طلبتهم إلى هذا العالم الفسيح من اجل الترويح عن النفس. وقد استمروا في الاحتفال بحصاد محصول العنب في غرناطة حتى عصر ابن الخطيب[3].

وقد كان يستفاد من عصير العنب في صناعة النبيذ والخمور التي كانت رائجة في الأندلس منذ وقت طويل حتى قرر الخليفة الحكم المستنصر إتلاف حقول الكروم لمنع صناعة الخمور، إلا أنه تراجع عن قراره بإتلاف أشجار الأعناب من حقول الأندلس حرصاً منه على ثروة الأندلس[4].

---

[1] ابن الخطيب أبي عبد الله محمد لسان الدين : **اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ، تص : محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ، ص29.

[2] ابن الخطيب : **الإحاطة**، المصدر السابق، مج1، ص138.

[3] بوتشيش: **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص92.

[4] العامري : المرجع السابق، ص24.

وذكر في تقويم قرطبة أنه في شهر يولية يطيب جملة العنب ويخرص في كرومه تمهيداً لجمعه، وفي شهر أكتوبر يخرص الزيتون ثم يبدأ الأندلسيون في جمعه ولا شك أن هذا يُتبَعُ باحتفالات بجمع هذين المحصولين الرئيسيين ببلاد الأندلس[1].

موسم صباغة الحرير: يتم الاحتفال به؛ ففيه يخرج الأندلسيون لجمع القرمز، ويقيمون خيامهم في بطون الأودية والحقول، ويصحبون معهم آلاتهم الموسيقية ويقضون أوقاتهم مابين العمل والغناء والرقص[2].

موسم الربيع: فعند اخضرار الأرض يخرج أهل المدن إلى القرى والأرياف بنسائهم وأولادهم، ويحتفلون بذلك أياما عدة وينفقون ويبذرون، وتذكر كتب الجغرافيا إحدى القرى التي يخرج إليها الأندلسيون، وهي بجانة[3]، حيث يرحل إليها أهل القرية في فصل الربيع بنسائهم وأولادهم للاحتفال في المطاعم والتوسع في الإنفاق، وبها يستغل أهل بجانة الفرصة لزيادة في سعر كراء المساكن، حيث يذكر الحميري:«أنه ربما بلغ المسكن في الشهر ثلاثة دنانير...»[4].

وقد انعكس احتفال الأندلسيين بمواسم الحصاد، وأوقات جمع المحصول في أمثالهم الشعبية فيقولون : "**إذا ظهر الباكور ما أحد يعرف أخور**" ويعني إذا آن موعد الحصاد فلا أحد يعرف أخيه وهذا دلالة على انشغالهم بحصاد التين، كذلك يقولون:" **كل شيء في وقته حتى البلوط في يني**" أي أن كل شيء له وقت ومثال ذلك على محصول البلوط يجمع في شهر يناير وهكذا إلى غيرها من الأمثال التي تبين كيفية الاحتفال بمواسم الحصاد[5].

المبحث الثالث: وسائل التسلية والترفيه في الأندلس

ولقد جرت عادة الأندلسيين أن يستغلوا كل مناسبة عيداً كانت أو موسماً أو لحظة نزهة للاحتفال بها والترويح عن النفس، فلقد اعتادوا على الاستمتاع بأوقات فراغهم بشتى وسائل الترفيه، مثل الغناء والموسيقى والرقص، وألعاب الفروسية وسباق الخيل وغيرها من الوسائل،

---

[1] عريب بن سعد : المصدر السابق، ص100.

[2] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص178.

[3] الإدريسي : المصدر السابق ، ص 293.

[4] الحميري : المصدر السابق ، ص80.

[5] محمد بن شريفة : **التأثير المتبادل بين الأمثال العربية والأمثال الأسبانية**، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع95، 2000م، ص 200-202.

خاصة وقت الصيف فالطبيعة الخلابة التي اشتهرت بها الأندلس ساهمت بقسط كبير في خلق وإيجاد هذه الوسائل التي استغلها الأندلسي في اللهو والمرح[1].

أولا-الخروج إلى الحدائق والمنتزهات: كما قلنا من قبل فالطبيعة الأندلسية هي التي وفرت هذه الوسيلة، فقد قال عنها أبو عبد الله البكري " الأندلس شامية في طبيعتها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظيم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها، ففيها آثار عظيمة لليونانيين، أهل الحكمة وحاملي الفلاسفة"[2].

وقد اشتهرت عدة مدن أندلسية بجمال منتزهات وحدائقها مثل غرناطة فقد كانت تحتوي على العديد من منتزهات كمنتزه " حور مؤمل، حور الوداع، عين الدمع" إضافة إلى أنهارها وجناتها الخلابة، كذلك لم تخلو مدينة مرسية من الغابات والبساتين، كما تعدت البساتين في مدينة بلنسية، حتى عرفت " **بمطيب الأندلس** "، وفيها البحيرة المشهورة كثيرة الضوء والرونق يسبح فيها الجميع، وأهلها أميل الناس إلى الراحة[3].

أما اشبيلية ففيها من المتفرجات والمنتزهات الكثيرة، وقد اتخذ أهلها من ضاحيتها طريانة وتطيلة متنزه لهم[4]، يخرجون إليه كلما سنحت لهم الظروف، ويقضون أوقاتهم في التنزه على شاطئ نهر اشبيلية، وكان يتخلل ذلك حلقات من الرقص والغناء والشراب وسماع الموسيقى العذبة من مختلف أدوات الطرب[5].

وفي " نفح الطيب " يذكر لنا المقري موقفاً طريفاً في تمايز المدن الأندلسية بحسب اهتمام أهلها بالكتب، فقال: "جرت مناظرة بين يدي ملك المغرب يعقوب المنصور بين الفقيهين أبو الوليد بن رشد والرئيس أبي بكر بن زهر".. وكلاهما من كبار فلاسفة الإسلام وحكمائه " قال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة: ما أدري ما نقول، غير أنه إذا مات عالم في إشبيلية فأريد بيع كتبه حُملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإذا مات مطرب بقرطبة، فأريد بيع آلاته

[1] دندش: المرجع السابق، ص 334.

[2] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص64.

[3] الحميري : المصدر السابق، ص47-49.

[4] المقري : **نفح الطيب**، المصدر نفسه، ج1، ص182.

[5] دندش: المرجع نفسه، ص335.

حملت إلى إشبيلية"، وعلى إثر هذه المناظرة لا نقول أن إشبيلية لم تكن تعتني بالكتب، إذ إن إشبيلية احتلت المرتبة الثانية في تقدم العلوم والثقافة وكثرة المكتبات وكانت تحتوي فضلاً عن مكتبة بني عبَّاد الملوكية العظيمة على عدد كبير من المكتبات الخاصة[1].

وقد وصف هذه المنتزهات العديد من الشعراء، ومن المنتزهات التي كثر ذكرها في الأدب الأندلسي، " **منتزه الخليج** " ومن الشعراء الذين تعرضوا لذكره ابن خفاجة، فقد وصف المنتزه وتحدث عن الفتيات اللواتي كن في المنتزه يقول:

وَلَوَى الخَلِيْجُ هُناكَ صَفْحَةَ مُعْرِضٍ لَثمَتْ سَوَالِفَها ثُغُورُ أقاحِ[2].

كما وصف هذه المنتزه ابن عتبة الاشبيلي فيقول:

يا حَبَذْا يومنا يومُ الخليجِ

والموج تركض أطرافَ المروجِ

أحْبِب به وبمرآةُ البهيجِ

يفرُّ ثَغْرُ الكِمـــام عن باكياتِ الغمــامِ

والغُصون تَميــلُ سكـرْاً بغيـر مـــدُامِ[3].

ثانيا– اللهو والغناء والموسيقى: كان الغناء والموسيقى على رأس هذه الوسائل، حيث شغف به معظم الأندلسيين، وكان الغناء والموسيقى يمثلان عنصراً بارزاً في الأعياد والاحتفالات، فنلاحظ أن اسبانيا عموماً كانت في طليعة الدول التي برزت في ميدان الغناء والموسيقى في عصورها التاريخية المختلفة[4].

---

[1] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص155.

[2] ابن خفاجة : المصدر السابق، ص74.

[3] ابن سعيد : **المغرب**، المصدر السابق، ج1، ص276.

[4] العبادي احمد مختار : **الأعياد**، المرجع السابق، ص144.

أما الازدهار الحقيقي لفن الغناء والموسيقي الأندلسية فقد كان في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي يؤثر عنه أنه بنى قصراً خاصاً لمغنياته المدنيات والذي عرف باسم "**دار المدينات**" وذلك بعد قدوم زرياب إليه من العراق. وقد وجد زرياب كل حفاوة وتقدير وحسن استقبال من قبل الأمير عبد الرحمن حيث أنزله في دار فخمة في قرطبة، وجعل له رزقاً شهرياً قدره مائة دينار، ولكل من أولاده الأربعة عشرين ديناراً، كما جعل له ثلاثة آلاف دينار في كل عام، ألفاً في كل من عيدي الفطر والأضحى وخمسمائة في كل من عيدي النيروز والمهرجان، عدا ما خصص له من القمح والشعير، وما وهب له من الضياع والبساتين التي قدرت بأربعين ألف دينار، وقد أحدث قدوم زرياب إلى الأندلس ثورة شاملة على المجتمع القرطبي عامة، وعلى فنون الموسيقي خاصة [1].

وكان للغناء والموسيقى مجالس تعقد في القصور والمنتزهات، ويجتمع فيها الكثيرون لسماع المغنين والمغنيات، كما كان لكل مجلس طربه الخاص، ولكل حفلة موسيقاها وغناها وكثيرا ما عج بلاط الناصر بالمغنيات اللائي يجلبن من كل مكان ففي سنة344هـ/955م أرسل عبد الرحمن الناصر بسفينة إلى المشرق؛ لجلب عدد من المغنيات من الإسكندرية، وعادت محملة بأعداد كبيرة من المغنيات والجواري، إلى جانب ذلك اشتهرت شخصية الزامر الذي ذاع صيته في الأندلس وهو " **النكوري**" بحسن أدائه وأناقته المعروفة، فكان يلبسه القلنسوة من الوشي وثوب الخز ويتوسط الناس في الحفلات[2].

ويذكر ابن بسام أن المأمون بن ذي النون عندما أقام حفلا أحضر فيه عدد من المغنين وجميع آلات الطرب وبالغ في تأنيس الحاضرين بالنبيذ[3].

وهكذا نرى أن الموسيقي والغناء قد ازدهر بشكل كبير في المجتمع الأندلسي، ووجد قبولاً يكاد يكون عاماً، ولم يتحرج من سماعه الكثيرون، بينما تورع عنه بعض الفقهاء والعلماء.

---

[1] العبادي احمد مختار : **الأعياد**، المرجع السابق، ص144.

[2] حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص311.

[3] ابن بسام الشنتريني : المصدر السابق، ق4، مج1، ص106.

ثالثا: الصيد والقنص: ولقد كان الصيد والقنص من وسائل التسلية والترفيه التي استخدمها الأندلسيين، فكان الكثير من الأمويين يخرجون في رحلات للصيد[1].

كما كان هناك ما يعرف بالصيد بالبزاة، وقد بلغ اهتمام أمراء بني أمية وخلفائهم في الأندلس به، أن خصصوا للبيازرة خطة يتولاها بعض ثقات الأمير أمثال " بدر بن أحمد فطيس بن أصبغ"، وكان الصيد بالبزاة والجوارح يعرف "البيزرة"، وهي لفظة مشتقة من كلمة بازيار أي حامل الباز، وكانت بمثابة رياضة يشترك فيها الخاصة والعامة، وكان الباز يتوفر عند بعض الأندلسيين فقط، الذين يقومون بتربيته والعناية بشأنه، وكان معياراً من المعايير الاجتماعية؛ فمن يملكه يحض بمنزلة والاحترام من المجتمع[2].

وسادت هذه اللعبة لتظهر مهارة وشجاعة وقدرة الفرد.وزينت رسوم الصيد والقنص جدران قاعة العدل بقصر الحمراء دلالة على حبهم وولعهم بذلك[3].

رابعا: الألعاب الرياضية والفروسية: مما اشتهر به بلد الأندلس ألعاب الفروسية وركوب الخيل، وكان لها حضوراً بارزاً في الاحتفالات السلطانية التي تقام بالمدن الأندلسية وسط اهتمامهم وتفوقهم بألعاب الفروسية.

تعتبر استعراضات الفرسان وسباقات الخيل من أبرز مظاهر الاحتفالات التي شهدت ازدحاماً للسكان نساءاً، ورجالاً، وصبياناً، وشيوخاً للتمتع بها، ويقام الاحتفال عادة في الساحات العامة، ويجسد الشعراء هذه الاستعراضات بقصائدهم الشعرية[4].

وكانت تقام هذه الألعاب في ساحات عمومية، وخاصة بمدينة غرناطة في ساحاتها المشهورة مثل " ساحة باب الرملة، أو ساحة باب الطوبين وقلعة الحمراء" نفسها أمام برج الغدر (جمع غدير) **Algodor** ، ويسمى اليوم **Torre de los siete suelos**.

---

[1] حسين يوسف دويدار : المرجع السابق، ص314

[2] السيد عبد العزيز سالم : **صور من المجتمع الأندلسي**، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، مج 19، 1976- 1978م، ص71-72.

[3] ابن عبدون: المصدر السابق، ص56.

[4] المقري : **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج1، ص178.

ويروى أنه كانت تقام في إحدى هذه الساحات دائرة خشبية في الهواء تسمى الطبلة، ثم يأخذ الفرسان في قذفها برماحهم أثناء ركضهم بخيولهم، وكذلك كانت تقام المبارزات الفردية والجماعية، والتي تمثل معركة حقيقة قد يصاب فيها البعض بجروح، تصل إلى ذهاب أحد المتبارزين ضحية العنف والصرامة[1].

وهذا إلى جانب الاحتفال بعرض قوات الجيش أمام السلطان، وعدد من الضيوف الأجانب من البلاد المجاورة سواء كانت إسلامية أو مسيحية، وكان يوجد بجوار قصر الحمراء، قصر خاص أعد لإقامة هؤلاء الضيوف، ويعرف "**بدار الضيافة**"[2].

ورافقت الاحتفالات في الأندلس ألعاب أخرى منها مصارعة الثيران والكلاب والتي انفردت بها مدينة غرناطة، وفي الواقع العصر الأموي لم يشهد هذه الرياضة العنيفة حيث لم ترد إلينا نصوص تفيد ذلك، وأول إشارة كانت في عصر الموحدين، ثم وردت إشارات كثيرة بعد ذلك من لسان الدين ابن الخطيب مؤرخ غرناطة[3]، وكذلك لعبة العصي التي مارسها أهل غرناطة وهي بين فريقين، ويتظاهر أحدهم بالفرار ويلحقوا به وهكذا يقضون وقتاً مسلياً. ولعبة الكتف؛ إذ يمتطون خيول ويدافعون عن حماية أكتافهم بواسطة الدرقات[4] ثم يطاردوا بعضهم البعض الأخر[5].

وكانت لعبة النرد أو الشطرنج من وسائل التسلية التي انتشرت بشكل واسع في بلاد الأندلس بين المسلمين والمسيحيين على حد سواء، وكانت وسيلة لإتمام المتعة والمسرة في نفوس الأندلسيين في رحلاتهم ومتنزهاتهم، والتي انتقلت إلى الأندلس بفضل زرياب في القرن الثالث الهجري –التاسع ميلادي وبعض الذين نزحوا من العراق،[6]وقد برع الأندلسيون في هذه

---

[1] بوتشيش: **المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص96.

[2] مؤلف مجهول : **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**، تع : الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1423هـ/2002م، ص3.

[3] حسين يوسف دويدار : المرجع السابق، ص316.

[4] **الدرقات** : مفردها درقة وهي أداة من الجلد يحملها المحارب من أجل أن يحمي نفسه من ضربات السيف نحوه. عمر أحمد مختار: المرجع السابق، ص740.

[5] العامري : المرجع السابق، ص32.

[6] بولعراس خميسي : المرجع السابق، ص104.

اللعبة حتى أنها كانت إحدى الحيل التي استخدمت لخداع العدو وإلهائه حتى يتجنب المسلمون هزيمة متوقعة في بعض فترات التاريخ الإسلامي في الأندلس.

فقد روى أن ابن عمار وزير المعتمد بن عباد كان داهية وقد تمكن من رد ملك الروم (الأذفونش) عن أشبيلية وقرطبة حين قصدها بجيوش جرارة أرعبت المسلمين، وذلك أن أقام سفرة شطرنج في غاية الإتقان والإبداع. وقد جعل قطعها من الأبنوس[1] والعود الرطب، وخشب الصندل، وجعل أرضها في غاية الإتقان، حتى لم يكن عند ملك مثلها، وكان ملك الروم مغرماً بالشطرنج، فأعجب بالسفرة وتعلقت نفسه بها، فلاعبه ابن عمار، على شريطة أن يرجع (الأذفونش) إلى بلاده من مكانه هذا في حالة الهزيمة، أما إذا انتصر فله أن يأخذ السفرة فيما يأخذ غنيمة طيبة. وحدث أن هزمه ابن عمار البارع وكف الله بأسه[2].

ومع ذلك لم يكن المحتسب ينظر إلى لعبة الشطرنج بعين الرضا، حيث نهاهم عن اللعب بها على سبيل القمار لأنها تشغلهم عن الفرائض[3]. ولما ورد من النهي عنها في الشرع الإسلامي. كما عبرت الأمثال الشعبية عن ذمهم لهذه اللعبة، لما تسببه من ضياع للوقت[4].

ومن ألعاب التسلية التي عرفها الأندلسيون كذلك، الصولجان والكرة، تمارس هذه اللعبة بضرب الكرة بالعصا من فوق ظهور الجياد، ويعطينا الشاعر "عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد ابن حزم (ت420هـ) فكرة عن هذه اللعبة بوصفه للهلال في موضع متجه نحو كوكب الزهرة، قائلا:

لما رأيْتُ الهِلالِ مُنْطوياً فِي غُرةِ الفَجْرِ قارَنَ الزَهّرةُ

شَبَهَتهُ والعَيْانُ يَشْهدُ لي بِصَوْلَجَانِ أو فتًى لضربِ كرةٍ[5].

---

[1] **الأبنوس**: خشب أسود صُلْب يمكن صقله لدرجة اللمعان المعدني. عمر مختار احمد : المرجع نفسه، ص55.

[2] المراكشي محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن التميمي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، مطبعة بريل، ط1، 1847م، ص178-180.

[3] ابن عبدون: المصدر السابق، ص.52

[4] يقول المثل: " أقول للنَّحَس: أي تمشي؟ قال: لشطرنجي أن مورَّك" ؛ الزجالي : المصدر السابق، ق2، ص22.

[5] الضبي : المصدر السابق، ص380.

وكان أكثر ما يشتغل بها الكبراء والعظماء كما هو الشأن في عصرنا الحاضر. فقد ذكر ابن عذارى: " أن الحكم الربضي كان يلعب بالصولجان في القصر، فجاءه الخبر بأن جابر بن لبيد محاصر لمدينة جيان، وكان أحد الخارجين عليه[1].

أما في الأوساط العامة، فقد خلدت لنا كتب الحسبة أسماء العديد من وسائل اللهو والألعاب، التي استأنس بها الناس من كل الأعمار من بينها، لعب اللطمة والمقرع والتي ينهى المحتسب الشبان والصبيان ممارستها؛ لما ينتج عنها من نفاق وهرج. وكان الرجال يلعبون لعبة في الشارع يستعملون فيها العصي ويبدو أنها نفس اللعبة التي يشير إليها ابن الحاج في نازلة،حيث أشار إلى فرسان يلعبون في الملاعب بالعصي وهناك ألعاب أخرى ذكرها ابن عبدون هي النرد والقرق والأزلام، والرماية والسباحة[2].

نستنتج إذن أن الأندلسيين استمتعوا بأوقاتهم في الحفلات والأعياد والمناسبات المختلفة وكان لوسائل التسلية والترفيه دور في هذا فقد عرفوا كيف يستمتعون بوقتهم من خلال هذه الوسائل المختلفة، والتي اختلفت من مملكة إلى أخرى ومن طبقة اجتماعية إلى أخرى.

[1] ابن عذارى : المصدر السابق، ح2، ص81.

[2] ابن عبدون: المصدر نفسه، ص53.

الخاتـــمة

الخاتمة

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع نخرج بالنتائج التالية:

- ❖ أن التركيبة السكانية للمتجمع الأندلسي خلال هذه الفترة تتألف من عناصر عدة، إلتفت جميعها في هذه البلاد، الأمر الذي جعل الأندلس ينفرد بهذه الميزة في التركيبة السكانية من بين أقطار العالم الإسلامي في ذلك الوقت؛ فقد كان يتكون من عناصر إسلامية، وهي الحاكمة وعناصر غير إسلامية (النصارى واليهود).
- ❖ اندماج هذه العناصر مع بعضها البعض، وذلك بفضل الزواج المختلط بين العناصر المسلمة وغير المسلمة (النصارى) والتي كان نتاجها بروز فئة جديدة سميت" المولدين"، وكان للتسامح الديني والمعاملة الحسنة التي أبداها المسلمون اتجاه هذه العناصر أثره في هذا الاختلاط والاندماج، وهذا التأثير قد مس الأعياد والاحتفالات أيضاً.
- ❖ عرفت بلاد الأندلس تنوع الأعياد المحتفل بها في الأندلس، حيث نجدها تمارس بالمفهوم الحضاري الواسع؛ فهي نوعان: أعياد أصلية، والتي كانت خاصة بالمسلمين كعيد الفطر، والأضحى، وأعياد دخيلة كانت لغير المسلمين كعيد النيروز، وهذا التنوع في الأعياد والاحتفالات دليل على عشق الأندلسيين لمباهج الحياة وميلهم الكبير للتسلية والترويح عن النفس.
- ❖ إن هذه الأعياد تعكس مكونات الطابع الاجتماعي في المجتمع الأندلسي وعناصره الشكلية وأصولها التاريخية، وعقائدها الدينية والطبيعة والجغرافية المتميزة وهو ما أعطى لهذه الأعياد طابعاً خاصاً ميزها عن باقي الأعياد في العالم الإسلامي آنذاك.
- ❖ اعتنى الأندلسيون بأعيادهم واحتفالاتهم، وقد جعلوا منها أياماً لإبراز مستوى معيشي مترف.
- ❖ إن تمازج وانصهار الحضارة الإسلامية مع الحضارة الغربية أدى إلى تأسيس عادات وتقاليد مشتركة قوية بينهما، وقد انعكس هذا الانصهار في مشاركة مسلمي الأندلس إخوانهم المسحيين في معظم احتفالاتهم.

- ❖ تعد الأعياد والاحتفالات مسرحاً للشعر الأندلسي، فقد كان الشاعر يحتفل في شعره بقدوم تلك الأعياد مما يعطيها طابعاً إنسانياً بهيجاً للمجتمع الأندلسي، الذي كان يحتفل بأعياده بمختلف عناصره البشرية، وهذا دليل على ما كان يتمتع به الشاعر الأندلسي من مشاركة وجدانية للأعياد الاجتماعية والدينية السائدة في المجتمع آنذاك.
- ❖ وكان هناك نتاج طيب للتفاعل البشري الذي أدّى إلى بروز شعب عظيم عرف عادات مجتمعة وأعطاها قدرها ومكانتها وصّورها في صورة فنية جمالية، تعكس صورة الأعياد الأندلسية في الشمول والوضوح فكان الأندلسيون في أعيادهم الدينية والاجتماعية متآلفين مبتهجين، وهذا الابتهاج نوع من تأكيد الذات الإنسانية التي تريد أن تكتمل بالمنزع الروحاني الذي يتجلى في هذه الأعياد.
- ❖ عبرت الاحتفالات التي كانت تقام بالأندلس، عن التعايش المشترك رغم الاختلاف العرقي والديني، وانطلاقاً من هذا لم يجد المسلمين إي إحراج في مشاركة غير المسلمين(النصارى واليهود) في مناسبتهم رغم المحاذير التي كانت تطلقها أفواه الفقهاء الأندلسيين الذين اعتبروا مشاركة مسلمي الأندلس في أعياد أهل الذمة بدعة، وتجوز المجتمع الأندلسي هذه الممنوعات الفقهية إنما يعكس روح التسامح والتشارك الحضاري بينهم.
- ❖ أما بالنسبة لوسائل التسلية والترفيه، فقد وجد الأندلسيين مجالاً للترويح عن النفس في سباق الخيل والصيد والخروج إلى المنتزهات، والاستماع إلى الموسيقى رغم تشدد الفقهاء في ذلك، وعملهم على محاربة كل ما له علاقة باللهو والمجون.
- ❖ إجماع الأندلسيون كافة على أن تكون لهم أعياد أو مناسبات مشتركة يجتمعون حولها ويعبرون فيها عن تألفهم وتماسكهم، ويقدمون من خلالها صورة مضيئة للشخصية الأندلسية، ونموذجاً فريداً للمجتمعات ذات التنوع الثقافي والعرقي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريـــم

أولا : المصـــــــادر:

ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي(668هـ):

1) **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، المطبعة الوهبية، ط1، 1399هـ/1883م.

ابن أبي زرع الفاسي أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر (ت726هـ):

2) **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

ابن إدريس، التجيبي المرسي أبو بحر صفوان (598هـ) :

3) **زاد المسافر وغرّة محيا الأدب السافر**، تح: عبد القادر محداد ، دار الرائد العربي، بيروت، 1980م.

ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ):

4) **الحلة السيراء**، تح، تع: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963م، ط2، 1985م

5) **التكملة لكتاب الصلة**، تح : عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م.

6) **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة ، بيروت ، ط3، 1410هـ/ 1989م.

7) **تحفة القادم**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1406هـ/1986م.

ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي (ت807هـ):

8) **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

9) **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م.

ابن الأزرق محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي(ت896هـ):

10) **بدائع السلك في طبائع الملك**، تح: علي سامي النشار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.

ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النميري أبو القاسم (ت768هـ):

11) **فيض العباب(وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب)**، تح:ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1990،1م.

ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السّلماني(ت776هـ) :

12) **اللحمة البدرية في دولة النصرية**، تص: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1347هـ.

13) **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار** ، تح : محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1423هـ/ 2002م.

14) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1393هـ/1973م.

15) **مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1983م.

ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت617هـ):

16) **التشوف إلى رجال التصوف (وأخبار أبي عباسي السبتي)**، تح : أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م.

ابن الفرضي، أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي(ت403هـ):

17) **تاريخ علماء الأندلس** ، تح : روجيه عبد الرحمن السويفي ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1417هـ/ 1997م.

ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسي بن مزاحم(ت367هـ):

18) **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح : إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1410هـ/ 1989م.

ابن اللبانة، أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني(ت507هـ) :

19) **ديوان ابن اللبانة الداني (مجموع شعره)** ، تح : محمد مجيد السعيد، دار الراية، عمان، ط2، 1429هـ/ 2008م.

ابن بسام أبي الحسن علي الشنتريني :

20) **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1417هـ/1983م.

ابن بشكوال أبي القاسم خلف الأنصاري الخزرجي بن عبد الملك الأندلسي القرطبي(ت1183هـ) :

21) **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة– مصر، ط1، 1410هـ/1989م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت728):

22) **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تح و تع : ناصر بن عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض.

23) **مجموعة الفتاوى**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1418هـ/1997م.

24) ابن جبير، محمد بن أحمد أبو الحسين الأندلسي(ت614هـ) :

25) **رحلة ابن جبير**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م.

ابن حبيب، الحميري أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الاشبيلي (ت440هـ):

26) **البديع في وصف الربيع**، تح،تع :عبد الله عبد الرحيم عسيلان، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1407،1هـ/1987م.

27) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن الكناني(ت852هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح : علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ/ 1995م.

ابن حزم أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي(ت456هـ): **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5.

28) **رسائل بن حزم الأندلسي**، تح : إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1987م.

29) **طوق الحمامة في الألفة والآلاف** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2012م.

ابن حمديس، عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد الأزدي الصقلي(ت527هـ):

30) **ديوان ابن حمديس**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1970م.

ابن حيان، أبي مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي(ت469هـ):

31) **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تح، تق، تع: محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة– مصر، 1415هـ/1994م.

ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي(ت528هـ) :

32) **قلائد العقيان في محاسن الأعيان**، تح: حسين يوسف خريوش، مكتبة المنارة، الأردن، ط1، 1409هـ/1989م.

33) **مطمح الأنفس ومسرح التآنس في مُلح أهل الأندلس**، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار، بيروت– لبنان، ط1، 1403هـ/1983م.

34) ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم(ت533هـ): **ديوان ابن خفاجة**، تح :عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط1، 1427هـ/2006م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ):

35) **مقدمة ابن خلدون** ، تح، تع : عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 1425هـ / 2004م.

36) **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.

37) **تاريخ ابن خلدون المسمى العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تر : سهيل زكار، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1421هـ/2000م.

ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681هـ):

38) **وفيات الأعيان وأنباء أبناءِ الزمانِ**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت–لبنان.

ابن رزين، علي بن محمد بن محمد التجيبي(ت636هـ):

39) **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان**، تح : محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1989م.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت595هـ):

40) **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، تح : محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر، ط1، 1415هـ/ 1994م.

ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد رشد القرطبي(ت520هـ) :

41) **فتاوى ابن رشد** ، تح وج وتع : المختار بن الظاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1987،1م.

ابن زيدون، أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب(ت463هـ):

42) **ديوان ابن زيدون**، دراسة وتهذيب: دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.

ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي(ت685هـ):

43) **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، 1955م.

44) **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1400هـ/1980م.

ابن سلمون أبي محمد عبد الله بن عبد الله الكناني(ت741هـ):

45) **العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام**، تح: محمد عبد الرحمن الشاغول، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 1432هـ/2011م.

ابن سهل، أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإسرائيلي الإشبيلي(ت649هـ):

46) **ديوان ابن سهل الأندلسي** ، تح : يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، 1424هـ/ 2003م.

ابن سهل، أبي الإصبغ عيسى بن عبد الله الأسدي الجياني(ت486هـ):

47) **ديوان الأحكام الكبرى (أو الإعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام)**، تح: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، 1428 هـ / 2007م.

ابن شهيد، أحمد بن عبد الملك (ت426هـ) :

48) **ديـوان ابـن شـهيد الأندلسـي**، تـح : يعقوب زكـي، ر: محمود علـي مكـي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 2013م.

ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله القرطبي(ت424هـ):

49) **آداب الحسـبة والمحتسـب**، تـح: ليفـي بروفنسـال، مطبعـة المعهـد العلمـي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، 1955م.

ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي :

50) **رسـالة فـي القضـاء والحسـبة** ، نشرت ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تح: ليفي يروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،1955م.

ابن عذارى المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد(ت695هـ):

51) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح : ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت–لبنان، ط2، 1980م.

ابن عمر، أبي زكريا يحي بن يوسف الكناني الأندلسي(ت 289هـ):

52) **أحكام السوق**، تج: محمود علي مكي، مجلة المعهد المصرية للدراسات الإسلامية في مدريد، مج 4، 1375هـ/ 1906م.

ابن غازي، العثماني أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد(ت910هـ):

53) **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، الرباط، 1952م.

ابن قزمان أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عيسى القرطبي(ت554هـ):

54) **ديـوان ابـن قزمـان**، تـح : ف كـورنيطي، معهـد إسـباني العربـي للثقافـة، مدريد، 1980م.

ابن قطان، أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي(ت628هـ):

55) **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح و تق: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، تطوان، ط1، 1410هـ/1990م.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي(ت751هـ):

56) **أحكام أهل الذمة**، تح : يوسف بن أحمد البكري، تع : شاكر بن توفيق العاروي، دار الرمادي للنشر، السعودية، ط1، 1418هـ/1997م.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي(ت774هـ) :

57) **البداية والنهاية** ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر، مصر، ط1، 1998م.

ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت273هـ):

58) **السنن**، تح، نص، تع: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430هـ/2009م.

أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني(ت275هـ):

59) **سنن أبي داود**، تح، تص، تع: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قروبللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430هـ/2009م.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الله بن إدريس الصقلي(ت560هـ):

60) **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس**، تح : إسماعيل الغربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

61) الألبيري، إبراهيم بن مسعود، بن سعيد أبو إسحاق التجيبي(ت460هـ):

62) **ديوان أبي إسحاق الألبيري**، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط1411،1هـ/1991م.

البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ):

63) **صحيح البخاري**، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط1، 1423هـ/2002م.

التاريخ الكبير، تح : هاشم الندوي وآخرون، دار المعارف العثمانية.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(ت487هـ):

64) **معجم ما استعجم**، تح : مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد(ت440هـ):

65) **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.

البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي(ت458هـ):

66) **السنن الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، 1424هـ/ 2003م.

الحميدي، أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ):

67) **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م.

الحميري محمد بن عبد المنعم(ت900هـ):

68) **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح : إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م.

الذهبي، أبي عبد الله شمس الدين محمد (ت748هـ):

69) **سير أعلام النبلاء** ، تح : إبراهيم الزيق مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417هـ /1996م.

الرصافي، أبي عبد الله محمد بن غالب البلنسي(ت572هـ):

70) **ديوان الرصافي البلنسي** ، تح : إحسان عباس، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1403هـ/ 1983م.

الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن احمد القرطبي(ت694هـ):

71) **أمثال العوام في الأندلس** ، تح وش ومق: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1395هـ/1975م.

الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر(ت1154م) :

72) **كتاب الجغرافية** ، تح : محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت902هـ):

73) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط1، 1412هـ/1992م.

السفاريني محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان النابلسي الحنبلي(ت1188هـ):

74) **شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد**، المكتب الإسلامي ، بيروت.

السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري جلال الدين(ت911هـ):

75) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1384هـ/1965م.

76) **حسن المقصد في عمل المولد**، تح:مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.

الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (599هـ):

77) **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، تح : إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، مصر، ط1، 1989م.

الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب للخمي(ت360هـ):

78) **المعجم الأوسط**، تح : طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، 1415هـ/1995م.

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن وليد بن خلف(ت520هـ):

79) **الحوادث والبدع**، تع: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1411هـ/1990م.

العذري، أحمد بن عمر المعروف بابن الدلائي :

80) **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تح: عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م.

عريب بن سعد القرطبي (ت369هـ) :

81) **تقويم قرطبة** ، تح : رينهارت دوزي، مطبعة بريل، ليدن، 1961م.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري(ت770هـ):

82) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2.

القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي (ت544هـ):

83) **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب المالك**، تح: سعيد أحمد أعراب، الرباط، ط1، 1401هـ/1981م.

القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر فرج الأنصاري(ت671هـ):

84) **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام**، تح : أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، 1980م.

القزويني، زكريا محمد بن حمود(ت682هـ):

85) **أثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر، بيروت.

القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ) :

86) **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1331هـ/1913م.

المراكشي، محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن التميمي(ت647هـ):

87) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، مطبعة بريل، ط1، 1847م.

مسلم بن الحجاج بن القيشري النيسابوري(ت261هـ) :

88) **صحيح مسلم**،تح: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط1427،1هـ/2006م.

المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت 380هـ/990م):

89) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تع : محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 2003م.

المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني(ت 1041هـ/1632م):

90) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، تح : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت.

91) **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح و تع: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1858هـ/1939م.

المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي(ت845هـ):

92) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، تح: خليل منصور، دار صار بالأفوست، القاهرة.

مؤلف مجهول:

93) **تـاريخ الأنـدلس** ، تـح : عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 2007م.

مؤلف مجهول:

94) **مفاخر البربر**، تـح : عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005م.

مولف مجهول:

95) **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر**، تـع : الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1423هـ/2002م.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(ت303هـ):

96) **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي**، تـح : عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط4، 1414هـ/1984م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت733هـ) :

97) **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1342هـ/ 1923م.

الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي(ت914هـ) :

98) **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 1401هـ/1981م.

ثانيا: المراجـــــع :

أبي الفضل محمد أحمد:

1) **شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515–686هـ / 1121–1287هـ) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.

الألباني، محمد نصر الدين :

2) **صـــحيح ســـنن أبـــي داود**، مكتبـــة المعـــارف للنشـــر والتوزيـــع، الريـــاض، ط1، 1419هـ/1998م.

3) **صـــحيح ســـنن الترميـــذي**، مكتبـــة المعـــارف للنشـــر والتوزيـــع، الريـــاض، ط1، 1420هـ/2000م.

أحمد مختار العبادي :

4) **في تاريخ المغرب و الأندلس** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت.

أحمد هيكل :

5) **الأدب الأندلسي (من الفتح إلى سقوط الخلافة)**، دار المعرف، القاهرة، 1985م.

الأهواني عبد العزيز:

6) **الزجل في الأندلس**، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ط1، 1957م.

بالنثيا أنخل جنثالث :

7) **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر : حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م.

بوتشيش إبراهيم القادري :

8) **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، الأولياء)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، 1993م.

جرار صلاح :

9) **زمن الوصل (دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس)**، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004م.

حاييم الزعفراني :

10) **يهود الأندلس والمغرب**، تر : أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م.

حسن محمود أحمد :

11) **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة .

حسين يوسف دويدار :

12) **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، مطبعة الحسين الإسلامية، الإسكندرية، ط1، 1414هـ/1994م.

حسن ظاظا:

13) **الفكر الديني الإسرائيلي وأطواره**، دار القلم، دمشق، ط2، 1407هـ/1987م.

الحقيل إبراهيم بن محمد :

14) **أعيـــاد الكفـــار وموقـــف المســـلم منهـــا**، دار الكتـب العلميـة، مصـر، ط2، 1420هـ/2000م.

الخالدي خالد يونس عبد العزيز:

15) **اليهـود فـي الدولـة العربيـة الإسـلامية فـي الأنـدلس (92-897هـ/711-1492م)**، مطبعة ومكتبة دار الأرقم، فلسطين-غزة، 1432هـ/2011م.

خضر فوزي:

16) **زرياب عبقري النغم**، مكتبة ومطبعة الغد، مصر، ط1، 1419هـ/1999م.

الخلف سعود بن عبد العزيز:

17) **دراسـات فـي الأديـان اليهوديـة والنصـرانية**، مكتبـة أضـواء السـلف، الريـاض-السعودية، ط4، 1425هـ/2004م.

دندش عصمت عبد اللطيف:

18) **الأنـدلس فـي نهايـة المـرابطين ومسـتهل الموحـدين(عصـر الطوائـف الثـاني 510هـ-546هـ/1116-1151م)**، دار الغـرب الإسـلامي، بيـروت-لبنـان، ط1، 1408هـ/1988م.

طارق السويدان:

19) **الأندلس التاريخ المصور**، دار الإبداع الفكري، الكويت، ط1، 2005م.

الساموك سعدون محمود :

20) **موسـوعة الأديـان والمعتقـدات القديمـة**، دار المنـاهج للنشـر والتوزيـع، ط1، 1422هـ/2002م.

سامية جباري :

21) **الأدب والأخلاق في الأندلس (في عصر الطوائف و المرابطين)** ، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1429هـ/ 2009م.

سامية مصطفى محمد مسعد :

22) **الحيـاة الاقتصـادية والاجتماعيـة فـي إقلـيم غرناطـة (فـي عصـري المرابطـي والموحدي)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1423هـ/2003م.

السعدي غازي :

23) **الأعيـاد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، دار الجليل للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1994م.

السيد عبد العزيز سالم :

24) **تاريخ المسلمين و أثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة** ، دار المعارف، لبنان.

شحلان أحمد :

25) **التراث العبري اليهودي في الغرب الإسلامي " التسامح الحق"** : دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1،، 1427هـ/ 2006.

العامري محمد بشير حسن راضي :

26) **دراسـات حضـارية فـي التـاريخ الأندلسـي**، دار غيداء للنشر والتوزيـع، الأردن، ط1، 2012م.

علي عطية الكعبي :

27) **التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف)**، دار مكتبة عدنان، دمشق، ط1، 2014م.

علي كرد :

28) **غابر الأندلس و حاضرها**، المكتبة الأهلية، مصر، ط1، 1341هـ / 1923م.

فكري أحمد :

29) **قرطبة في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م.

فوائد حسين علي :

30) **اليهودية واليهودية المسيحية**، معهد البحوث والدراسات العربية، 1968م.

قرني حسن محمد :

31) **المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (138هـ-422هـ/756م-1031م)**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012م.

كمال السيد أبو مصطفى :

32) **مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف (ق5هـ/ 11 م) دراسة مظاهر العمران والحياة الاجتماعية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1993م.

محمد بن شريفة :

33) **تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس و المغرب**، منشورات وزارة الثقافة المغربية ،2006م.

مريم قاسم طويل :

34) **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403-483هـ/1012-1090م)** ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1414هـ/1994م.

مولاي احمد الكامون وآخرون :

35) **تأثير الموريسكي في المغرب** ، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، المغرب، ط1، 2010م

نافع بن عبد الله:

36) **الأعياد والمهرجانات في الشعر الأندلسي**، دار الوسام، الشارقة، ط1، 2003م.

النوش حسن أحمد:

37) **التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي**، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط1، 1992م.

الهواري محمد:

38) **السبت والجمعة في اليهودية والإسلام**، دار الهاني للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1408هـ/1988م.

يوسف القرضاوي :

39) **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، دار الشهاب، باتنة – الجزائر.

ثالثا: الرسائل الجامعية

خميسي بولعراس :

1) **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/ 1009-1086م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير مخطوطة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006م /2007م.

عاشور منصورية :

2) **التسامح الديني في ظل الدولة الأموية بالأندلس (138هـ-422هـ/755-1031م)**، مذكرة الماجستير في التاريخ الإسلامي مخطوطة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م.

بوعمامة فاطمة :

3) **اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7- 9 هـ/ 13-15م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط مخطوطة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خده، الجزائر، 2009/2008م.

عمر بوخاري :

4) **البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن 5هـ/11م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط مخطوطة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 2014م / 2015م.

عيسى بن الذيب:

5) **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية**، شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط مخطوطة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 1430هـ/2008-2009م.

لعناني مريامة:

6) **الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات بلاد الأندلس مخطوطة، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة.

محي الدين صفي الدين :

7) **المستعربون ودورهم في تاريخ الأندلس (138- 483هـ/ 755- 1090م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة الأندلس مخطوطة، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران السانية، 2007/ 2008م.

ثالثا: المجلات والدوريـــــات

بوتشيش إبراهيم القادري:

1) **التعايش الإسلامي المسيحي في قرطبة خلال القرن الرابع هجري**، مجلة كان التاريخية، ع32، جويلية 2016م.

جرار صلاح :

2) **من صور التسامح الإسلامي في الأندلس**، مجلة التسامح، عمان، ع1.

عباس الجراري :

3) **أثر الأندلس على أوروبا في مجال النغم والإيقاع**، مجلة الفكر العربي، مطبعة الكويت، الكويت، مج12، ع1، أبريل ، يونيو 1981م.

فايزي عبد الكريم :

4) **مظاهر التسامح الديني في الأندلس من خلال الأعياد والاحتفالات الدينية**، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ع7.

محمد بن شريفة :

5) **التأثير المتبادل بين الأمثال العربية والأمثال الأسبانية**، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع95، 2000م.

6) **حول التسامح الديني وابن ميمون والموحدين**، مجلة دراسات أندلسية، تونس ع14، جوان، 1416هـ/1995 م.

رابعا: المعاجـــــم

ابن الحسن علي الهنائي الأزدي (كراع النمل) :

1) **المنجد في اللغة**، تح : أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م.

ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :

2) **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

جبران مسعود:

3) **معجم الرائد**، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط7، 1992م.

الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر :

4) **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.

الزبيدي محمد مرتضى الحسين :

5) **تاج العروس (من جواهر القاموس)** تح : عبد العزيز مطر، ر:عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ط2، 1414هـ-1994م.

عمر أحمد مختار:

6) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.

خامسا: المراجع الأجنبيـــــة

1) Levi-E- Provencal: histoire de l' Espagne Musulmane, Paris, vol, III , 1967.

2) Simomet Francisco Javier: **Historia de los Mozarabes de Espana**,Madrid,1897,19

فهرس المحتويات

المحتويات الصفحة

الشكر والتقدير
الإهداء
قائمة المختصرات
المقدمة.....2
الفصل التمهيدي: صورة عن المجتمع الأندلسي
المبحث الأول : العناصر المكونة للمجتمع الأندلسي.....8
المبحث الثاني: التسامح والتعايش بين المسلمين وأهل الذمة.....17
الفصل الأول: الأعياد في الأندلس
المبحث الأول: أعياد المسلمين.....21
أولا: عيد الفطر 22
ثانيا: عيد الأضحى.....26
ثالثا: عيد يوم الجمعة.....31
المبحث الثاني: أعياد أهل الذمة وموقف الفقهاء منها.....32
أولا: أعياد النصارى.....32
ثانيا: أعياد اليهود.....43
ثالثا: موقف العلماء والفقهاء من المشاركة في أعياد أهل الذمة.....50
الفصل الثاني: الاحتفالات في الأندلس
المبحث الأول:الاحتفالات الدينية.....57
أولا: المولد النبوي الشريف.....57
ثانيا: شهر رمضان.....59
ثالثا: العاشر من عاشوراء.....63
المبحث الثاني : احتفالات أخرى مختلفة.....65
أولا: الزواج.....65
ثانيا: الميلاد والختان.....72

ثالثا: الاحتفالات العسكرية.....78
رابعا: الاحتفالات الموسمية.....80
المبحث الثالث: وسائل التسلية والترفيه في الأندلس.....82
أولا:الخروج إلى الحدائق والمنتزهات.....83
ثانيا: اللهو والغناء والموسيقى.....84
ثالثا: الصيد والقنص.....86
رابعا: الألعاب الرياضية والفروسية.....86
الخاتمة.....90
قائمة المصادر والمراجع.....93
فهرس المحتويات.....115